رسائل محيرة

الحرية
للنشر والتوزيع

٢٦١٥٦٤٦_٥٧٤٥٦٧٩
٠١٢/٣٨٧٧٩٢١

روايات أحلامي

• روايات أحلامى سلسلة رومانسية

تصدر عن الحرية للنشر والتوزيع

• كل شخصيات هذه الرواية من نسج الخيال،

واي تشابه بين هذه الشخصيات وشخصيات

حقيقية تكون بمحض الصدفة

تقـــدم...

«روايـــات أحلامـــى»

نهراً من الحب... الحب الذى يلون الدنيا

بألوان الربيع.. الحب حيث لا خريف أبداً..

الحب حيث الورود والرياحين..

حيـث الحيـاة..

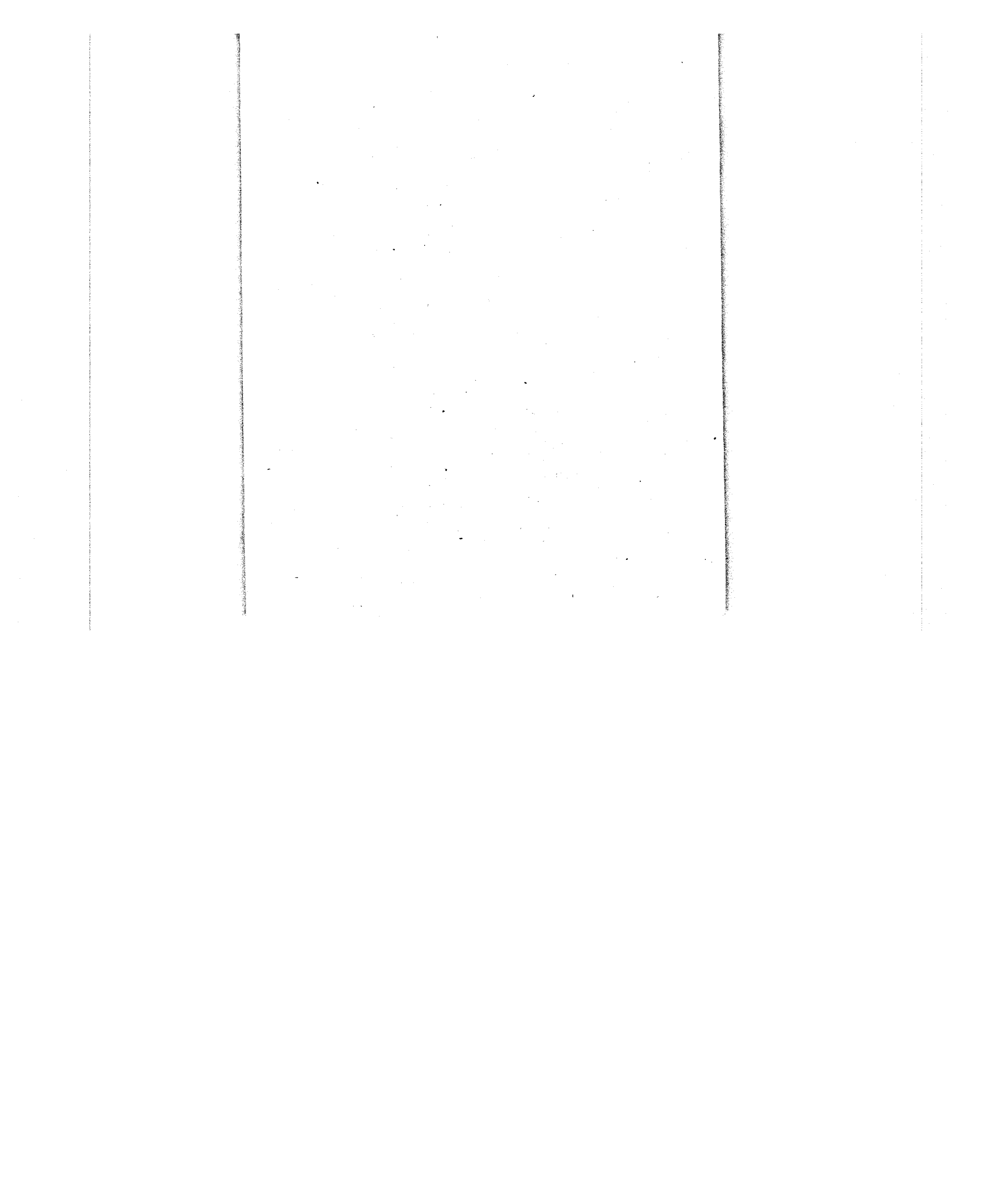
وروايات أحلامى... تُسهم بالحكايات عن زمن الحب

والأحبة فى هذا النهر الجارى والرائع «نهر الحب»

فتعالوا لنبحر فى نهر «أحلامى»

على أمواج الرومانسية.





حادث على الطريق

طوال أسبوع، لف الضباب لندن. واليوم ارتفع قليلاً، بما يكفى لسكانها ان يروا ان هناك شمساً لاتزال تشع فى السماء، ولكنة عاد ليتكثف اكثر من الاول، وكانة الملاءة الوسخة الرمادية.

وانهت نيل بابنغتون عملها لليوم، وهى سكرتيرة الدكتور فى «كيفسفتون» وارتدت معطفها والقبعة، والتقطت كومة الرسائل المرتبة التى كانت جاهزة للبريد واستدعت السيدة ريدج، مدبرة منزل الدكتور، لتقول لها انها ذاهبه، وكانت السيدة ريدج فى الطابق الارضى فى المطبخ وصاحت:

- الضباب مريع.. بالكاد استطعت معرفة طريقى الى البيت. انة أسوأ من أى وقت مضى.. الأفضل ان تكونى

حذرة انسة بابنغتون. وردت عليها نيل:

- ساكون على ما يرام.

وكان الضباب بانتظارها عندم فتحت الباب الامامى، ونفخ فى وجهها وكائنة الدخان البارد الردى الرائحة. حقاً انة اسوا مما هو معروف. كان فية شى مشؤوم، واقفلت الباب بسرعة، وبقيت فى الداخل. وكان هذا ردفعل عفوى ولكن عاجلاً سوف تضطر الى الخرج لتتلمس طريقها نحوبيتها.. الردهة كانت دافئة مريحة بسجادتها القرمزية السميكة، واثاثها الماهوغونى الصلب وساعة الحائط الاثرية انهـا نوع من الردهات تعطى المرء شعـوراً بالأمان.. وهذا بالضبط ما هو مقصود منها. فالمرض المتوترى الأعصاب، ترتاح أعصابهم بجو الطمائنية والثبات فيها. وبعضهم يتذكربيت اجدادة الذى زارة فى طفولتة

وكان هناك طبيبان اخران، عدا الدكتور «هيدفورت» لهما غرفتان فى المنزل لاستقبال المرض. ومع انها هى من تستقبل مرضاهما الاانها تعمل للدكتور هيدفورت. انها تعمل لدية الان لاكثر من سنة، وتحب عملها. وكانت الانسة بابنغتون تستقبل مرضاة، تطبع رسائلة، وتذكرة

بمواعيدة. وكانت تفضل هذا لأنها تفضل ان تفصل بين حياتها العملية وحياتها الأجتماعية والى اليوم الذى عملت فيه لدى الدكتور هيدفورت لم تستطيع أن تستقر فى عمل واحد فما ان تكاد تستقر فى عمل وتعتاد على رب عملها حتى يبدا ذلك المخلوق الغبى بالسماجة. وطريق نيل فى الحياة مكسو بالقلوب المحطمة. وبالطبع ليس كل هذا غلطتها، فهى لم تكون نفسها، ولطالما تمنت لو انها عادية وبسيطة، لكانت الحياة اسهل بكثير، ولكن ليس بنفس الاثارة. وبالاضافة لصدقها وامانتها كانت تبهج الانظار. فشعرها الاسود الناعم، يتناسب مع راسها وكأنة القبعة. وعيناها الزرقاوان، وبشرتها الكريمية، تجعلانها صورة جملية فى اى وقت نظرت فية الى المراة

وكانت نيل لاتزال تروح وتجئ فى القاعة عندما نزل الدكتور هيدفورت.. ولايمكن لاحد ان يدعوة بالجميل، ولكنة يذكرها بوالدها، والشبة بينهما ظاهر، والاكثر عندما يبتسم. وكان يبتسم الان:

- مرحبا.. هل انت ذاهبة لتوك انسة بابنغتون؟

فى الوقع لم يكن هذا سؤالاً.. فهى بالفعل ذاهبه.. وقالت:

- اجل.. انني ذاهبة الى المستشفى لازور صديقتي.. ثم الى البيت.

- اعتقدت ان صحة صديقتك تحسنت.

- يقولون انها تحسنت.

وكان الدكتور يرتدي معطفة ولكن شيئاً في صوت نيل اوقفة:

- الا زلت قلقة عليها؟

- يقولون أنها افضل حالاً.. حرارتها، اصبحت عادية، ولكنها ترقد هناك دون ان تهتم بشي.. أعتقد من السخافة ان أقلق..

وفتح الباب ودخل الضباب فصاح:

- ياالهي؛ انة أسوأ من أي وقت مضى؛

وكما فعلت نيل أغلق الباب بسرعة وتابع:

- إنظري.. لايمكنك الذهاب الى بيتك في هذا الضباب. لن تجدي طريقك أبداً الى «كوفنت غاردن» انت تسكنين هناك اليس كذلك؟ سيكون الضباب أسوأ حالاً هناك،

الأفضل ان تبقى هنا الليلة.. سابلغ السيدة ريدج ان تحضر لك فراشاً.

ـ يبدو الامر سخيفاً.

ـ السخافة ان تخرجي.. صدقاً أنسة بابيفتون.. لن تصلي منزلك قبل ساعات.. وماذا عن العودة فى الصباح؟

وترددت نيل.. وفهمت ما عناة. فلو لم تستطع الوصول الى هنا فى الصباح فلن يكون الامر ملائماً. شقتها فارغة، وبارنى ترقد فى المستشفى ولاتهتم بالحياة. ولاسبب إطلاقاً يدفعها لان تذهب الى هناك الليلة. ولسوف تدللها السيدة ريدج وأحست بمزاج لان تتدلل فقالت:

ـ اجل.. حسناً.. ربما، ولكن يجب أن أذهب الى المستشفى لارى باربى لقد وعدتها.

المستشفى لايبعد اكثر من سير عشر دقائق عن منزل الطبيب واتفقا ان تخرج لزيارة صديقتها ومن ثم تعود.

بعد هذا لم يعد لها عذر فى ان تتاخر فى الردهة، وهكذا خرجت نيل من الباب تهبط درجات السلم وتستدير الى اليسار لتسير فى الشارع. وكانت تعرف طريقها

جيداً، مع ان الضباب اعماها، وبدا لها انها قد اصبحت صماء، اذا لم تعد تسمع ضجيج السيارات فى الشوارع، وهذة صفة تتصف بها لندن وأحست نيل بالخوف عندما سمعت وقع خطوات وراءها... وسمعت الدكتور يقول:

- لاباس عليك.. سأجئ معك أنسة بابينغتون

- ولكن.. الست ذاهباً الى مكان ما؟

- اناذاهب الى المستشفى معك.

وفتحت نيل فمها تحتج ولكنة وضع يدها فى ذارعة وسارا معاً. فغيرت رايها عن الاحتجاج لتقول :

- هذا لطف منك.. فى الوقع لم أكن أعتقد اننى سأجد طريقى ويارنى تتظرنى.

- لاباس.. سألقى نظرة على بعضى من مرضاى ونعود معاً. مهلك لحظة، سنتقطع الشارع هنا

وأخدا يتخدثان بطريقة حميمة أكثر، فلايمكن لفتاة ان تتعلق بذراع رجل وتتجاهل واقع انة من البشر وقال لها:

- لابد انك تشعرين بالوحدة دون صديقتك

- تبدو الشقة وكأنها مليئة بالاشباح، فقدتشاركت فيها مع باربى لسنوات وكنا متفقتان جداً.

- هل انتما متشا بهتان؟

ودهشت نيل للسؤال... فقالت ؟

- لاعلى الاقل فى المظهر.

- وما نوع عملها.

- اوة.. انها تعمل فى مؤسسة للديكور الداخلى.. انها تجـول فـى كل البـلاد تتـفـحص البـيـوت وتنصح الناس بالألوان ومشاريع الديكور.

- وهل تنصح بالألوان العصرية ؟

- ليس للجـمـيـع، فـهـذا يتـوقف على نوعـيـة البـيت وشـخـصـيـة مـالكة. وكنت أفكر فى ان باربى سـتـعـجب بردهة منزلك.

- ستظن إنها قديمة الطراز.

- بل ستظن إن تصميمها ذكى.

وسارا للحظات بصمت ثم قالت نيل:

ـ أتمنى أن ترى باربى، أعتقد إنها تتحسن.. ولكن فى الايام الأخيرة بدأت حالتها تسوء ترقد فى السرير مثل الشبح... وهذا ليس من عادتها.

ـ انها ليست مريضتى

ـ اوة... أعلم... ولكن أتمنى... أعنى لست أدرى مـا اذاكان طبيبها يفهم حالتها.

ولم يتكلم الدكتور هيدفورت للحظات ثم قال:

ـ ربما قد ألقى نظرة عليها كصديق

ـ اوة... أرجوك ان تفعل ؟ طبيبها هو الدكتور مايلز، ولن يمانع.. أليس كذلك؟

ـ سأرى ما أستطيع أن أفعل، دون وعد.

ولم تكن نيل تهتم بالوجهة التى يسيران فيها، فقد تركت هذا لرفقيها، ودهشت عندما توقف وقال :

ـ أعتقد إننا أضعنا المفرق... يجب أن نعود

وأستدار ليعودا، وهما يفتشان عن المفرق الذى يجب

ان يكون ألان الى يسارهما ولكنهما لم يجداة.. وخط سياج الشارع الذى كان دليلهما الوحيد وسط الضباب اختف الآن ليحل مكانه حائط قرميدى حيث لا يجب أن يكون أبداً فصاح الدكتور هيدفورت:

- أين نحن بحق الله! أنا آسف جداً آنسة بابينغتون.

- نستطيع سؤال أحدهم.

- حسناً، يجب أن نسأل.. كنت أعتقد إننى سأجد طريقى الى المستشفى وأنا مغمض العينين.

ولسوء الحظ لم يجدا أحداً لسؤالة. فالشارع كان مهجوراً، وتملكها شعور بانة شارع خلفى ضيق، وكانهما لوحدهما فى العالم. وقالت:

- ربما هناك شيء مكتوب على الجدار... أعنى أسم الشارع. تستطيع رؤية هذا بواسطة قنديل اليد أليس كذلك.

ولم يجدا شيئا سوى كتابة صفراء بكتابة ركيكة :

« وجاك. بيحب مارلين» فصاح الدكتور:

- ويقتطعون من دخلنا كل ذلك المال للتعليم.

وضحكت نيل، فقد علمت أن من الجنون الوقوف فى الشارع هكذا للنقاش حول التعليم... وضحك الطبيب بدورة:

ـ سنتكلم عن هذا فيما بعد، فالطقس هنا بارد للنقاش. ولكن هل نتابع سيرنا أم نعود.. هنا يمكن السؤال.

ـ أنتظر أسمع أحدهم قادما!

وانتظرا أقتراب الأقدام، وكان الصوت لاثين باحذية ثقيلة. وصاح الدكتور:

ـ مرحبا، أتستطيعان القول لنا أين نحن الأن، رجاء؛

وتوقف وقع الاقدام، ولكن دون رد. فكرر الدكتور.

ـ اين نحن؟ لقد ضعنا.. هل نحن قريبون من المستشفى؟

ولم يسمعا أى صوت.

وأحست نيل فجأ ة بالتوتر.. فقد أربكها معرفة ان هناك ناس، رجلان، قريبان، ولاتستطيع رؤيتهما... وربما هما يرانها. وكانت على وشك ان تقول للدكتور ان يطفىء القندل عندما حدث الأمر. أمتدات يد لتمسك بذراعها وتخطف حقيبة يدها بينما دخل جسم بينها وبين الدكتور

ينتزعة جانباً.

الهجوم فاجأ الدكتور هيدفورت. فقاوم وكاد ان يقع ولكن صرخة حادة من نيل جعلته يعود الى وعية. فاستدار ليتشابك مع مهاجمة، وتطوحا معاً جيئة وذهابا، ونزلا عن الرصيف ليكملا صراعهما فوق الطريق.. ثم صدرت صرخة أحدى.. صرخه خشنه وكأنها لحيوان يتألم.. ثم وابل من الشتائم وبهذا ركض اللصان هاربان، وأصوات حذائيهما يضربان الارض.

وكان الدكتور هيدفورت يحس بدوار. وقنديل اليد كان قد انطفأ ولم يعد يستطيع رؤية شيء. حتى انة لايعرف اى جهة كان يواجة فصاح :

- آنسة بابيتغتون ؛ هل انت بخير؟ أين أنت؟
- انا هنا.

واخذ يتلطم باتجاة الصوت، ووجدها مستندة الى الجدار، فقال :

- هل تأذيت ؟

- لا، ولكنة حاول أخذ حقيبتى، هذا كل شيء

ـ واثقة انك لست مصابة ؟

ـ اجل.. ولكن.. يا إلهي.. أخشى أن أكون.. سأتقيأ.

وتقيأت، ولحسن حظها أن رفيقها طبيب. وقال :

ـ هذا رد فعل طبيعي.. أفضل شيء يحصل. ستكونين على ما يرام بعد دقيقة، هاك زجاجة املاح.. تنشقيها لاتقربيها الى انفك.

من عادة الدكتور أن يحمل هذه الزجاجة في جيبة ليقدمها لمرضاة عند الحاجة وكان يقول دائماً «لاتقربها الى أنفك » ورأت نيل أكثر من مرة تاثيرها على المرضى، لذا كانت حذرة في اتباع تعليماتة.. وكانت رائحتها غريبة ولكن غير مزعجة. وقال الطبيب

ـ أفضل الآن.. الست كذلك ؟

ـ افضل بكثير.. آسفة جداً.. هذا فظيع، لماذا لم يغمى علي؟

ـ أشكر الله انك لم تفعلي؛ فماذا كنت سأفعل لو اغمى عليك؟

في هذا اللحظات لمع ضوء برتقالي قوى ووصل رجل

بوليس الى مكان الحادث. كان ضخماً "وقوياً"، والعجب، له طلة جميلة. ولو ان ملاكاً" من السماء هبط عليهما هبط عليهما لما رحب بة الدكتور اكثر منة.

ـ ماذا حدث هنا ؟ هل كنت تزعج هذه الشابة؟

فصاحت نيل

ـ اوة لا.. إنة رجل رائع.

وقال الدكتور :

ـ السيدة تعاني من صدمة. لقد هاجمنا رجلان أحدهما خطف حقيبتها. وقال البواليس بشفقة ظاهرة:

ـ لاعجب ان تخاف.

وقالت نيل :

ـ لم أخف.. بل تكدرت.. لانني.. كسرت ذراعة.. الامر مريع.. لقد انقسمت العظام الى قطعتين.

وقال البوليس بذهول

ـ وهل كسرت ذراعة ياآنسة ؟

ووجة القنديل الى وجهها لينظر اليها عن قرب.

- لايمكن ان تكونى كسرت ذراعة.. مستحيل أنظرى يآنسة، هذة حقيبتك على الرصيف.

- اعلم، لقد اوقعها عندما كسرت ذراعة. ولم يلاحق البوليس المسألة بل قال :

- هذا اسوأما فى هذا الضباب.. كل اللصوص فى المنطقة تنشط.. واعتقد انك لا تستطيعى التعرف على الرجلين ؟

فرد الدكتور :

- ولا مجرد امل، حتى إننا لم نراهما.. بالمناسبة أنا الدكتور هيدفورت وكنا ذاهبان الى المستشفى، ولكننا أضعنا المفرق، وكان علينا ان نعود، فضعنا.. أرجوا ان تعلمنا اين نحن.

- لقد وصلت ياسيدى.. فهذا سور المستشفى الخلفى. وهناك باب على بعد عشرين ياردآ.. والأفضل ان تأخذ السيدة من هنا.. سأدلك على الطريق.

وكان الضباب قد غزا المستشفى. صحيح إنة لم يكن كثيفا مثلة فى الشارع الا أنة لم يكن مريحاً ابداً. فالنوافذ كانت مغلقة طوال النهار. والجو مخنوق وهناك أصوات مستمرة من السعال.

ولم تكن باربى قد مرضت من قبل، كانت فتاة قوية وبصحة جيدة. ولذالم تكن مريضة طيبعية، وكذلك طبيعة شكواها الغامضة كانت مثار تساؤل. كل ليلة كانت حرارتها ترتفع كثيراً.. لتهبط فى الصباح وقال الاطباء إنة نوع من «الفيروس» ولكن باربى كانت تشك من إنهم يعرفون شيئاً عن مرضها. وكان واضحاً إنه «الفيروس» غير عادى ومثير لاهتمام. فالعديد من الاطباء فحصوها واستمعوا الى قلبها وقاموا بالعديد من الفحوصات

الغربية وغير المريحة واستلقت باربى أمامهم وسمحت لهم ان يفعلوا ما يشاؤن. اذ لم يعد الجسدلها . فالفيروس غزاة حتى نحل وجهها، حتى إنها لم تعد باربى التى كانت!

وتكونت دمعتان كبيرتان فى عينى باربى، ثم تدحرجتا فوق خديها. لا احد يتهم بها .. حتى نيل.. لقد وعدتها ان تزورها حوالى السادسة وها هى الساعة قد تجاوزت السادسة بكثير ولم تأت. لماذا لم تات ؟

من الواضح انها وجدت شيئا" افضل من ان تزور صديقة مريضة.

- باربى.

وأدارت باربى رأسها. ها هى نيل وصاحت نيل:

- حبيتى.. لماذا تبكين..

- لست... أبكى...

- مابك

- لاشئ.. وكل شىء.. لست أدرى...

- وهذا لانك مريضة.

- كل شيء من حولي بائس. النهار يبدو طويلاً..
وليس هناك فرق بين الليل والنهار.. وهاتين المرأتين تتكلمان... أنهن يائسات أيضاً.. والضباب يؤذى عينى
- بالطبع تشعرى بالبؤس، ولكنك أفضل حالاً. مسكينة تقول المرضة أنك أفضل.

- أنا لست أفضل

وجلست نيل بجوارها

- لقد كنت قلقة عليك. والشقة كالصحراء بدونك ولااستطيع تحملها.. الكل كان قلقاً عليك، عمتك تتصل ليلياً لتسأل عنك، والسيد غارفليد يقول...

- سيد غارفيلد ؟

- أجل.. يقول إنهم مشتاقون لك.. ولكن لاتفكرى بالعودة الى العمل قبل ان تشفى تماماً. سوف تأخذين عطلة طويلة....

فتنهدت باربى:

- وما الفائدة ؟

- ما فائدة كل شيء؟ ما فائدة الشفاء والصحة؟ الصحة لماذا؟ كي أعود الى طاحونة العمل؛

- ولكنك تحبين عملك.

- لا فائدة منه.

- لا... تجميل بيوت الناس ليعيشوا فيها عمل مفيد.

- لست أدرى لماذا تهتمين بى

لقد قبل لنيل أن الآنسة فرانس مصابة « بالاكتئاب»... فهذة المريضة الشاحبة الراقدة فى السرير تأسى على نفسها، لم تكن هى باربى التى تعرفها، لم يكن فيها شى حى.. حتى شعرها، بدلاً من ان يكون كدوائر النحاس الحمراء أصبح ملبداً فوق راسها. خداها كالورق الابيض. وهناك دوائر بنفسجية غامقة تحت عينيها. وقالت نيل:

- سوف تقفين عما قريب على ساقيك

- لست أدرى لماذا تهتمين

- بالطبع أهتم.

- ظننت أنك قد لاتأتين اليوم

- لأننى تأخرت؟ هذا بسبب الضباب ياحبيبتى. فالضباب مخيف ولقد ضعنا فية

- لقد قلت « ضعنا » هل كان معك أحد ؟ هيا يانيل أخبرينى. ومالت نيل الى صديقتها وأخذت تهمس.. واستمعت باربى وكلها اهتمام، ثم سألتها :

- وهل تعنى حقاً أنكما ضعتما؟

- ياعزيزتى.. لقد كان الضباب مثل رغوة الصابون. لم نستطع رؤية شى حتى إننا كنا نتفس بصعوبة.. وكان مع الدكتور هيدفوردت قنديل يدوى ولكنة لم يساعدنا كثيراً. واخذنا نزحف ونحن ممسكان بالدرابزين.. ثم قال إننا لابد قد ضعنا.

- وهل خفتى ؟

- ليس حقيقة.. ولست أدرى لماذا.. أحسست إنة شخص مسؤول. فهو من النوع الذى يشعرك بالأمان.

- كم أحب رؤيتة

- سوف ترينة.. طلبت منة المجىء ليفحصك، لاتفكرى

بة كثيراً.. إنة طويل ونحيل وبشع. لذا لا تتوقعي رؤية «أدونيس»

وماذا حدث بعد ذلك ؟

وتابعت نيل سرد القصة.. وكانت راوية جيدة، ولم تفقد القصة أى بريق لها.. وعندما وصلت إلى نقطة الهجوم عليها وعلى رفيقها أصبحت باربى مهتمة جداً. حتى إنها نسيت نفسها فصاحت بلهجة مرتعبة :

- رجلان.. ؛ ياإلهى كم هذامرعب ؛ كيف كانا يبدوان؟

- ليس لدى فكرة.. لم نشاهدهما.. لقد سمعنا وقع أقدامهما فقط، ثم هاجمانا، أحدهما تقاتل مع الدكتور والآخر أمسك حقيبتى.. باربى.. لقد كسرت لة ذراعة.

ربما كان البوليس قد تلقى هذا التصريح بخفة، ولكن باربى كانت تدرك إنة قد يكون صحيحاً.

فمنذ وقت مضى سكن فى الشقة التى تحت شقة باربى ونيل، رجل يابانى نحيل، وضع إعلاناً على باب شقتة بأنة خبير بفنون القتال اليابانى. ولفت الأعلان

نظرهما، ودبرا أمر أخذهما دروساً فى «الجوجيتسو»

- وهل كسرت ذراعة حقاً؟

- أجل.. وبالطبع لم أكن أقصد.. كنت مضطربة والرجل ممسك بحقيبتى.. فامسكت بذراعة ولويتها، وتعرفين الطريقة.. فحاول المقاومة وانكسرت عظمة ذراعة فصرخ كالحيوان وأوقع الحقيبة من يدة، وهرب ناجيا بروحة.. باربى... الامر مريع.. جعلنى أتقيأ.. أجل.. تقيأت حقاً.

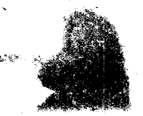
- نيل.. كم هذا فظيع !

- لقد أخبرت البوليس ولكنة لم يصدقنى. أعتقد أن الامر لايصدق.

الحديث القصير مع نيل أتعب باربى، ومع انها لدقائق أحست أنها أفضل حالا، إلا أن ردة الفعل تلاشت وأحست بالتعب مجدداً. فقالت نيل :

- حبيبتى لقد تكلمت كثيراً :

فتمتمت باربى :



- أنا تعبة فقط... تعبة جداً...

ووقفت نيل لتستدعى الممرضة، فدخل الدكتور مايلز يتبعة الدكتور هيدفورت وكان الدكتور مايلز يقول :

- لا... حقاً... فساكون سعيداً لو افترحت علينا شيئاً.

وقالت نيل بسرعة :

- لقد أتعبتها.. لقد قالوا لى أن أكلمها ففعلت ولكنها لم تتحمل.. كم أنا غبية!

وانحنى الدكتور هيدفورت وامسك بيد باربى.. كانت باربى تود رؤيتة، ولكنها الان تعبة ولن تستطيع التحدث معة.. فابتسمت وهمست نيل :

- أيمكن أن تعطيها شيئاً ؟

- الافضل لا.. فكل ما تحتاجة هو الراحة.

ونظر من حولة وقال للدكتور مايلز :

- ألا تعتقد أن الانسة فرانس ستكون مرتاحة أكثر فى غرفة خاصة ؟



- اوة.. لقد كانت فى غرفة خاصة.. ونقلناها إلى هنا لان رئيسة الممرضات «سمارت» أعتقدت بأنها ستتسلى ولسمارت خبرة كبيرة.

- اوة..أجل.. فهمت.

وتبادلا حديثاً قصيراً عن علاج المريضة ثم خرجا.. وقبلت نيل صديقتها ولحقت بهما بسرعة. وهى لاتنوى أن تترك الدكتور هيدفورت يغيب عن نظرها.. لقد قال لها انهما سيعودان إلى المنزل معاً، ولكن قد ينسى، ولم يكن لديها رغبة فى ان تعود لوحدها.

وعندما لحقت بهما كان الدكتور هيدفورت يقول :

- أميل إلى الأعتقاد بأن هذا أفضل شى ء. ففى الواقع أنا أنصح كل مرضاى بمغادرة المدينة.. كل من يستطيع.. وليس فقط مرضى الجهاز التنفسى.

- اتظن إننا على وشك الحصول على كثير من هذا المرض؟

- يبدو لى هكذا.. ولو أن لدى الآنسة فرانس بعض الاقارب فى الريف..

وصاحت نيل:

- عمتها تستقلبها.

فتوقف الرجلان فتابعت نيل الكلام :

- عمتها.. اللايدى ستاين.. تملك منزلاً فى «كوتسولدز» ولكن باربى لايمكن نقلها الى هناك.. أيمكن هذا ؟

وقال الدكتور هيدفورت ببطء وهو ينظر إلي الدكتور مايلز أنا أميل الى نقلها ولكن بالطبع أنت تعرف حالتها أكثر منى أنا اقدم أقتراحاً فقط وتمنى الدكتور مايلز لو ان أحداً غيره يمكن أن يقوم بكهذا قرار، ثم قال الدكتور هيدفورت، بعد ان لاحظ ترددة:

- أظنها تستطيع تحمل الرحلة في سيارة إسعاف.

فهز الدكتور مايلز راسة.

- أجل.. أنا موافق.. وتحت ظروف عادية لم أكن لأخاطر، ولكن هذا الضباب شيطانى ومضر. هل أنت واثقة أن عمتها ستستقبلها ؟

- بالتأكيد، وسوف أتصل باللايدى ستاين الليلة. متى

تستطيع الذهاب ؟

- الاسرع هو الافضل.

وتمت كل الترتيبات، وأبلغت الرئيسة سمارت أن الانسة فرانس ستنتقل إلى الريف، وأن سيارة الأسعاف ستكون جاهزة لنقلها عند الحادية عشرة غداً. ولم تعرف باربي بأى شي من كل هذا.. فلم يقل لها أحد شيء عن الترتيبات التي حضرت لها، وكانت مستلقية تحدق في السقف عندما دخل عليها رجلان وبيدهما حمالة. ومعهما نيل والرئيسة سمارت. وكانت نيل قد حصلت على اذن بالغياب من الدكتور هيدفورت لتأتي إلى المستشفى وتشرف على كل الترتبيات. وقالت نيل :

- انت سعيد بالسفر.. ألست كذلك ياحبيبتي؟

- السفر ؟

- وقالت الممرضة سمارت :

- بالطبع هي سعيدة ؟ من لايكون سعيداً للأبتعاد عن هذا الضباب؟ وصاحت باربي بذهول؟

- إلى أين ؟ إلى أين أنا ذاهبة ؟

فقالت نيل للمرضة :

- ألم تقولوا لها ؟ لماذا لم تقولى لها بحق السماء؟

- هكذا أفضل.. فقد تقلق.

وأصبح رجلا الأسعاف جاهزان ولم يكن لديهما وقت يضيعانة. فقالت نيل

- انت ذاهبة إلى مقاطعة « أندرودز » إذ يعتقد الدكتور هيدفورت. أن هذة أفضل خطة لاخراجك إلى الريف. لقد اتصلت ليلة أمس.. بعمتك وكل شىء على مايرام... وظننت إنهم أخبروك.

ولم تقل باربى شيئاً، وسمحت لنفسها بأن تحمل عن السرير لتوضع فوق الحمالة وتلف بالبطانيات. وقالت نيل وهى تغالب الدموع :

- لا بأس عليك.. حقيقة... حبيبتى.. لا بأس عليك.. اللايدى ستاين. مسرورة بقدومك.. سوف تتحسنين هناك بسرعة أكبر.. باربى قولى إنك مسرورة... قولى إى شىء...

وأنهت الرئيسة سمارت لفها بالبطانيات، ورفعها

الرجلان عن الارض.

فصاحت نيل :

- باربى أنت تحبين « أندرودز» ؛ ستكون جميلة لك.. دون ضباب ؛ أشعة الشمس...

وتحركت شفتا باربى لتقول بصوت خفيض :

- لقد نسيت شيئاً يانيل..

- ماذا ؟

- طابع البريد.

وابتسمت باربى إبتسامة أشباح، وتحرك الرجلان مبتعدان بها. وقالت الممرضة:

- إنها تهذى.

- اوه لا.. لم تكن تهذى.. والأن أعرف أنها ستكون على ما يرام.. ستتحسن صحتها قريباً.

وكانت نيل تحاول أن تقرر هل تبكى أم تضحك.. ولم ترد الممرضة. فقد كانت تراقب الممرضتان وهما تزيلان الشراشف عن السرير لتحضرانة لمريضة أخرى.

قصر هادئ

«أندرودز» قصر جميل جداً فى موقعة وأجمل بكثير من الداخل ولكن أجمل مافيـة على الاطلاق هو مالكتة شارلوت أمالى ستاين.. كانت فوق الستين من عمرها وشعرها رمادى. ولكن بشرتها ناعمة وعيناها لامعتان وحركتها رشيقة كعادتها تماماً. أكبر أخويها التحق بالجيش والاخر ذهب ليدرس فى أوكسفورد.. من المدهش كم من أصدقاء وقعوا فى حب شقيقتة ؛ ولم تكن ترغب فى الزواج إلى أن تعرفت بالسير إدوارد ستاين... وكان « مختلفا» عن أصدقاء أخيها. كان أكبر منها سناً، وأكثر حكمة وملىء بالاستقامة.. وقبل أن يلتقى بها بعدة سنوات فقد زوجتة الشابة فى حادث سيارة. وتركت لة إبناً صغيراً.

وكان السير إدوارد يسمى إبنة الصغير أدوارد أيضا.و ووقعت آمالى فى حبهما معاً كما أحبت المنطقة «أندرودز» أيضاً. وهكذا حصلت على حياة سعيدة لم يكدرها سوى عدم حصولها على طفل لها. ولحسن الحظ كان هناك أدوارد لترعاه.. وكذلك باربى إبنه أخيها الأكبر، الذى توفى وهو يخدم الجيش فى الهند وماتت زوجته حزناً عليه. ولم تكن باربى تذكر والديها... وأتت إلى «أندرودز» وهى طفله وأصبح المكان منزلها منذ ذلك اليوم. ولآمالى فى المنزل رفيقة هى مدبرة المنزل الآنسة بينى. وإمرأة تأتى يومياً للخدمة من قرية «شيفرد سفورد».

«أندرودز» قصر هادئ ولكنه اليوم كان فى حركة مثيرة. بينى كانت مشغولة بتحضير غرفة الضيوف، تنظفها، تنظف غبار. وتعرض الفراش للهواء

وقالت أمالى لها وهما تحضران السرير معاً:

ـ أنت لم تعرفيها من قبل إنها أبنة أخى الأكبر، ولكنها كانت دائماً كابنتى لقد أتت لتعيش معى عندما ماتت أمها، كانت طفلة حلوة.. وكان من المحزن إنها فقدت أمها

ولكنى ونيد أحببناها كثيراً. ولا أعتقد أن أبواها أحياها أكثر منا.

وعلقت بينى بما هو مناسب ثم أضافت :

- لو تذهبى لترتاحى وسأكمل هذا..

- أعلم أنك قادرة ياعزيزتى، أنت أقدر مخلوقة تحت الشمس، ولست أدرى ماكنت سأفعل لولاك. ولكننى أشعر بالاثارة لقرب وصولها.. لقد كانت مريضة.. وأتساءل إذا كان يجب أن نحضر لها ممرضة لترعاها.

وقالت بينى :

- أنا سأرعاها.. إذا حصلنا على مساعدة يومية فى الخدمة سأتمكن من رعايتها بسهولة.

- أجل.. من الافضل الأنتظار لرؤية حالتها فالانسة بابنغتون قالت.. وصمتت.. فقالت بينى بعد قليل :

- ماذا قالت ؟

- قالت الكثير ووجدت صعوبة فى فهمها.. كانت مضطربة، والخط غير واضح. قالت اولاً أن باربى أحسن

حالا. وأن صديقها الدكتور هيدفورت يظن أن انتقالها إلى الريف أفضل لها.. فالضباب فى المدينة رهيب.. ثم قالت إنها واثقة أن ما من أحد يعرف كم هى مريضة.. ثم بدات تبكى وقالت: «لن تتركيها تموت أليس كذلك؟ أنها مستلقية فى المستشفى وكانه دمية من قماش.. لقد صممت على الموت» ثم انقطع الخط ولم أستطع الأتصال ثانية.. كان جرس الهاتف يدق فى الشقة دون جواب.

- ربما اتصلت من الخارج.

- لم افكر فى هذا ؛ ظننتها تتصل من الشقة. ولكن باربى تحب الحياة فكيف « صممت على الموت » ؟

- قد يفعل الناس هذا عندما يحسون بالاحباط.

وسمعتا صوت جرس الباب الأمامى يرن بصوت مرتفع ملحاح. ورمت السيدتان مافى أيديها وهرعتا إلى الطابق الارضى لتستقبلا ضيفتهما.

بعد أنقضاء فترة فوضى الأستقبال والوصول، واصبحت الضيفة ترقد بسلام فى سريرها.. جلست المرأتان لتحتسيا الشاى. ولاحظت بينى أن مخدومتها كانت ترتجف حتى أنها سكبت الشاى على نفسها، فقالت:

- لاتقلقى كثيراً.. تبدو تعبة ونحيلة، ولكننا سنغذيها و...

- نحلية؟ إنها ليست باربى أنها شبحها ؛ بينى.. أنا خائفة جداً

- لا أظن أنك بحاجة للخوف.

- إنها غير قادرة على الكلام ؛

- إنها تعبة ومتكدرة، ولكن بعد خروجك أعطيتها الحليب فارتاحت، وغطت فى النوم فى لحظات. وهى تتنفس كالطفل. وأظن أنها ستتحسن كثيراً فى الغد.

- قد يمكن للدكتور لادبروك أن...

- ليس هذا الليلة.... إستدعية فى الغد إذا رغبتى ولكننى لن أسمح أن يوقظها أحدالليلة، ولالطبيب تحت الشمس.

فابتسمت أمالى...

- إذاً أنت ستتولين إدارة شؤونها ؟

- من بعد إذنك. سأنام على الصوفا فى غرفتها.. فى حال طلبت شيئاً فى الليل. ولكننى واثقة أنها ستنام.. فهذا ما هى بحاجة إلية.

واستيقظت باربى عند التاسعة صباحاً، والغرفة مليئة بنور الشمس الشتائية الشاحبة، ومطت جسدها باسترخاء، وكانها القطة المستيقظة وتثائبت. وكان الصمت كاملاً، والنوافذ مفتوحة، والهواء البارد العليل المتدفق منها يحرك الستائر القطنية المطبعة. ولبضع دقائق استلقت باربى هكذا، غير مهتمة بشىء ولاتفكر بشىء. فالهواء الناعم العليل والصمت المطبق والهدوء يكفيانها. ثم سمعت عن بعد صوت ساعة تدق، وكانت ساعة الكنيسة فى قرية سيفرد زفورت.

اندرودز ؛ ها أنا هنا ؛ إذا لقد أتيت حقاً؛ ولم أكن أحلم ؛ أنا هنا فى اندرودز..؛

وفتح االباب ودخل أحدهم بهدوء.. وتوقعت باربى أن ترى عمتها أمالى، ولكن وجهاً غريباً مال فوقها ينظر إليها، وكان على الوجة تعبيرات القلق، وللحق، كانت بينى قد بدأت تقلق على المريضة، فقد نامت دون انزعاج لستة عشر ساعة بدت طويلة جداً. وقالت باربى

ـ مرحباً ؛

ـ إذاً، أنت مستيقظة ؛

وردت باربى وهى تتثائب ثانية ؛

ـ فقط لتوى.

ـ حسناً. أرجوا أن تبقى صاحية إلى أن تتناولى فطارك

إستفاقت بينى عدة مرات لتنظر إلى المريضة وتساءل: هل توقظها لتعطيها الدواء ام لا؟ ولكن كيف بالامكان إزعاج أى أنسان ينام هكذا بكل أمان؟ وهى تعتقد إن النوم مقدس، لذا تركتها نائمة. وبعد إن قدمت بينى لباربى الفطار. نظفتها قليلا وزينتها ثم جمعت كل الأدوية ووضعتها فى خزانة. وأقفلت عليها .. ففتاة شابة تستطيع أن تنام ستة عشر ساعة دون اضطراب. ليست محتاجة لأى دواء. إنها بحاجة للراحة والغذاء والهواء النقى وهذا ستحصل علية فى الوقت الذى ستكون بينى مسؤولة فية عنها

ونامت باربى. ثم استفاقت. فأطعمتها بينى ثم نامت ثانية.. ونظفتها عندما أحست بحاجة للأغتسال أحياناً فى الصباح وأحياناً بعد الظهر وهذة المعاملة غيرالعادية ناسبتها جداً حتى أنها فى أول اسبوع كانت قادرة على

أن تجلس في السرير. مستندة إلى الوسائد لتتبادل الحديث مع عمتها أمالي لعدة دقائق ولتتمع بوجبات طعامها حيث أخذت تنظف الصحون وتطلب المزيد.

ولليوم الأول بعد أسبوع خرجت باربى من السرير لتجلس قرب النافذة وسألتها بينى بقلق :

ـ هل تشعرين بالبرد ؟

ـ وكيف سأشعر بالبرد وأنت تلقينى بالأغطية وكأننى المومياء لاتقفلى النوافذ، أحب أن تبقى النوافذ مفتوحة.. فرائحة الأزهار رائعة وشهية.

ـ الأزهار ؟ ليست هناك أزهار. فنحن فى شباط.

ـ أجل.. الأزهار: الورود، النباتات، الأزهار المتسلقة والنحل.. أستطيع أن أتنشقها دائماً.. أندرودز تحتفظ دوماً برائحة الازهار حتى فى شباط. ربما هذة أشباحها.. أشباح كل الازهارالتى تفتحت فى الحديقة وماتت؛ وإذا أنا مت.. فسيعود شبحى إلى «اندرودز»

ـ ما هذا الهواء!

ـ لا.. ليس بهراء يابينى فأنا أومن بأننى كنت سأموت لولانيل.. وأنت. ولست أرى سبباً يمنع الأشباح من العودة إلى الاماكن التى أحبتها... لماذا لا تتحدثين كثيراً يا بينى.. أنت متكتمة ياعزيزتى...

ـ لست متكتمة.. ولكن الناس قد لا يريدون أن يعرفوا شيئاً عنى.

ـ اوه لم أقصد أن تقصى على الناس قصة حياتك ولكن بعض الاسرار فى بعض الأحيان وقد يريحك هذا.. أنت إنسانة لطيفة محبوبة.. ولكنك لست واقعية.

وكان يمكن لبينى أن تقول أن مدبرات المنزل المرافقات لايتوقع منهن ان يكن واقعيات، فهن يقبضن أجرهن كى يطبخن ويقمن ببعض الأعمال المنزلية. ولكن فى اندرودز كان الامر مختلفاً، فهى هنا قد عوملت على أنها كائن بشرى وليس مجرد خادمة.

بعد قليل اتصلت نيل لتسأل إذا كان بامكانها المجىء لرؤية باربى يوم الأحد. ودعتها باربى لتناول الغداء. وقالت نيل:

ـ ولكننا سنكون شخصان، ألن يزعجك هذا ؟ دكتور هيدفورت عرض أن يوصلني في سيارته. ومن الاسهل أن نتناول الغداء في الفندق.

وقالت العمة أمالي، التي تملك روح الضيافة :

ـ اوه لا.. سوف تأتيان إلى هنا. وليس من إزعاج إطلاقاً. وسوف ننتظركما، وأرجوك أن تقولي للدكتور أن من دواعي سعادتنا التعرف إلية.

ـ وهو أيضاً يريد رؤية باربى.

ودهشت أمالي عندما وصلت ضيفتها لتجدها شابة ودودة جذابة. ووجدت الدكتور هيدفورت بشعاً، ولكن لطيفاً، وتبادل مع العمة الحديث الشيق بينما أسرعت نيل ألى الطابق العلوى لترى باربى. وصاحت :

ـ حبيبتى باربى لقد عدت كما كنت، ولكن أجمل...

ووافقت باربى على كلامها وقالت :

ـ اخبريني عن كل شيء

وأوسعت لصديقتها في الفراش.

ـ اخبريني ماذا كنت تفعلين؟ هل كسرت ذراع أحد مؤخراً؟ أو أي قلب ؟

ـ أنا لاأكسر شيئاً عن قصد وماذا أستطيع أن أفعل أذا كانت الاشياء تتكسر بين يدي؟ اوة ياباربي.. هناك سكان جدد في الشقة المقابلة.. إمراة وطفلها التقيتها ليلة أمس وتحدثيا. إنها أرملة، ولكنها جملية جداً ومتألقة وشعرها أصفر متجعد. ولديها طفلة جميلة.

واستمعت باربي إلى التفاصيل دون اهتمام.. في الواقع كان هناك شيء أخر تريد باربي أن تعرفة، وبعد قليل وجدت فرصة لتسال:

ـ لماذا الدكتور هيدفورت؟ اعني أنك دوماً تبقين العمل والمتعة بعيدان

ـ اوة.. هذا عمل حقاً. أرادأن يراك. فهو مهتم « بالفيروس»

ـ اوة ولاكنني لم أعد مصابة به.

ـ يريد أن يسألك عنة وهناك سبب أخر. أترين لقد طلبت منة يوم إجازة لاجيء إلى هنا فقال؟ إنني إذا

انتظرت حتى يوم الأحد فسيأ خذنى فى سيارتة.فماذا أستطيع أن أقول؟ بالتأكيد كان يمكن «لرودى» أن يوصلنى..

- أو بيتر..أوفيل..

- ولكن الدكتور هو من عرض على، ولم أستطع أن أرفض.. وعدا هذا بيتر باع سيارتة.مسكين لقد تعطلت ولم يستطع تحمل مصروفات إصلاحها.

- كان لايزال أمامك رودى وفيل...

- أنت لاتفهمين إنها رحلة عمل، فالدكتور يريد أن يعرف كل شىء عن « الفيروس » ولم يرغب فى إعطائى يوم إجازة فى منتصف الاسبوع. ولست أدرى ماذا تقصدين.

- لاشىء ولكننى لازلت أعتقد أن هذا لطف منة.. وبالطبع سأقول لة أى شىء يجب أن يعرفة.

قراءة الحظ

أقبل الربيع متمهلا على «أندرودز» وكانة أجمل ربيع رأتة باربى فى حياتها. فبعد الإنزواء فى الظلام لفترة طويلة أصبحت الآن تحب الحياة، تحب العصافير وغناءها. وتحب البراعم الخضراء الدقيقة التى تطل من على غصون الاشجار وشجيرات، السياج، أحبت الهواء العليل الذى كان يقبل نحوها، والغيوم البيضاء المبحرة ببطء عبر السماء الزرقاء يختفى وراء التل.

وبعد فترة قصيرة تمكنت باربى أن تسير بعيداً إلى القرية وتلك أيضا لم تتغير.. فالشارع فيها لايزال ملتوياً وعلى جانبية تتكدس البيوت، من أطوال وأحجام مختلفة، مبنية فى فترات زمنية مختلفة ولكنها بطريقة ما كانت متناسقة.

ومضت الحيا ة فى قصر «أندروين» بسهولة وسعادة.. وكانت باربى تتحدث إلى عمتها أمالى وتساعد بينى فى أشغال المنزل.. وتشغل نفسها فى تعديل وتجديد ملابسها. لقد خسرت الكثير من وزنها حتى أن كل ما تملكة من ملابس يجب تعديله. إضافه الى أنها كانت تعلم بينى فن الحديث وتتعرف منها على شىء من ماضيها.

وكانت نهاية الربيع عندما اتصل أداورد ستاين ليقول إنة قادم لقضاء نهاية الاسبوع معهم. وردت باربى على المخابرة لتؤكد لة إنة مرحب بة.

وجرت تحضيرات عظيمه لوصول أدوارد.وساعدت باربى فى التحضيرات إلى أن طردتها بينى إلى الحديقة لتحصل على الهواء النقى. فمع أن المريضة الان أصبحت على أحسن مايرام إلاأن بينى كانت لاتزال تامرها.

وفى الحديقة ركعت أمام مسكبة من الورود كانت تراقبها لايام وهى تزهر، فاقتربت منها عمتها وقالت :

ـ إسمعى ياباربى.. أنا لم أقل لك هذا من قبل.. ولكن أظن أن الوقت قد حان لأن تعرفى فعندما أموت سوف

ترثين «أندرودز» من بعدى

وحدقت باربى بعمتها، وسألتها وهى غير مصدقة :

ـ لى أنا

ـ لقد تركها نيد هكذا فى وصية.

ـ ولكن ابنة.. أدوارد ؟ لست أفهم..

ـ كان هناك أسباب.

ـ أسباب.. أسباب لان يترك لى «اندرودز» الحبيبة على قلبة. وليس لولدة ؟

ـ أنت مثل إبنتة.

ـ اوة.. أعلم. وأنا كنت أحب العم نيد.. ولكن.. ولكن..

وجلست أمالى على زاوية الجدار الصغير، وبدت وكانها تجد صعوبة فى الشرح.

ـ لم أكن أريد أن يفعل نيد هذا، وحاولت جهدى إقناعة.. فادوارد ولدة و «اندرودز » يجب أن تترك لة.. ولكن هناك مبررات.

- أى نوع من المبرارت ؟

- الامر عائد إلى فترقكان فيها أدوارد فى جامعة أوكسفورد. وتصادق مع شلة منحرفة من الشبان. وكان لهم آراء شاذة حول الممتلكات فباعتقادهم أن على الناس عدم تملك الأراضى ولا أظن أن أحدهم كان يملك شيئاً، ولهذا لايمكن لومهم.. وجاء أدوارد إلى المنزل ورأسة ملىء بفكرة أن الارض يجب أن تكون حرة من يد أى مالك. فالشباب تاخذ الافكار الجديدة بعقولهم

- أجل.. ولكن أدوارد...

- اوة.. بالنسبة إلية كان الامر مجرد مرحلة عابرة. وأنا لم أعلق أى اهتمام عليها. ولكن نيد كان متكدراً... وكنت أنا على حق وتخطى أدوارد المرحلة بسرعة. ولكن نيد كان قد غير وصيتة. وستبقى «اندرودز» لى طالما أنا حية ثم تعود إليك بعد وفاتى.

وتوقفت عن الكلام قليلا لتتنهد ثم تتابع

- إذا استمرت أملاك ضمن العائلة فقد تتحول إلى وقف. ولكن «أندرودز» ليست وقفاً، ولذا قد يبيعها أدوارد.

ـ لن يفعل أبداً.

ـ لست متاكدة. فلأدوارد طبيعة متقلبة.

وسارتا بعد ذلك متبعدتان عن أندرودز.. ولكنهما لم تتناسيا المسألة.... وبعد قليل قطبت باربى وقالت:

ـ ما راى أدوارد بما حدث ؟

ـ إنة لايعرف.. لم أقل لة أبداً. ولاحاجة لان يعرف.

ـ أظن أن من حقة أن يعرف.

وقالت أمالى بحزم :

ـ لا.. فانا واثقة أن من الأفضل أن لايعلم.. فى الوقت الحاضر. لقد فكرت بالامر كثيراً.. وأنا واثقة أننى على صواب.

ـ لماذا؟

ـ لا تقلقى للامر ياعزيزتى.. أدوارد سيحصل على المال. ويستطيع شراء المنزل الذى يريد. وهكذا أفضل.. إبتهجى بالامر وتذكرى أن نيد أرادك أن تأخذى «أندوردز» وأنا أريدك أن تأخذيها بعد موتى.

ـ حبيبتى.. أوة ياربى.. لست أدرى ماذا أقول ؛ اتمنى أن تمر مئة سنة قبل... قبل... فضحكت أمالى :

ـ حسناً .. لاتتمنى.. فليست لدى الرغبة فى أن أشابة المومياء

«اندرودز» كان بيتا للنساء ووصول رجل إلية غير الاجواء تماماً.

واكتشف باربى أن من المبهج سماع صوت رجل.. فهى لم تسمع صوت رجل منذ اشهر.

وقت العشاء تلك الليلة كان الجميع مرحباً. وكان العشاء يشبة الأحتفال. وللمرة الاولى منذ مرضها أرتدت باربى ثوباً جميلاً وتحدث الجميع وضحكوا وأخبرهم أدوارد ما كان يفعل. وكان معظم حديثه عن عمله. ولكنه كان حديثاً مسلياً.

ولاحظ أدوارد خاتماً زمردياً رائعاً كانت تضعه أمالى فى أصبعها فقال:

ـ لم أشاهد هذا الخاتم من قبل.

- لقد كان فى البنك.. كنت أتابع عملاً هناك وقررت أن أخرجه وأضعه فى يدى لهذه المناسبة. لقد أهدانى إياه نيد.

وخلعته من يدها لتمرره فوق الطاولة ونظر الجميع أليه بإعجاب وقال أدوارد:

- له حجر رائع. والدى كان خبيراً بالأحجار الكريمة. أليس كذلك؟ ولكن أنظرى.! إنه غير ثابت فى موقعه.. ومن الأفضل تثبيته يا عزيزتى آيمى.

وتفحصت باربى الخاتم، ورأت أن إحدى «الزردات» التى تمسك بالحجر مكسورة. فقالت:

- من الحسن إنك لاحظت هذا.

وقال أدوارد: -

- وهو بحاجة للتنظيف أيضاً. إذا أحببت آخذه معى عندما أعود إلى المدينة وأصلحه.

- أتمنى هذا، إذا لم يكن إزعاجاً لك.

ولم يكن فى الأمر إزعاج لأدوارد فهو يحب خدمة الناس. وهكذا أحضرت العلبة البيضاء الخاصة بالخاتم

ووضعها أدوارد فى جيبه بحذر.. وعند الساعة التاسعة، أجبرتها بينى على الذهاب إلى السرير، وبقيت أمالى مع أدوارد فى غرفة الجلوس فقال لها بعد صمت قصير:

- إنها جميلة.

- أجل.. باربى دائماً كانت جميلة.

- أعنى إنها أجمل الآن. كانت بدينة قليلاً. ومن الأفضل لها أن تكون نحيلة.. وبالتأكيد كانت عزيزة دائماً ومسلية.

- وماذا تقصد؟

- من الصعب التفسير.. بالضبط.. كانت واثقة من نفسها زيادة عن اللزوم كانت تحب أن تستولى على الأشياء وتظن إنها تفهم أكثر من الجميع. ولكن هناك نعومة ولطف جديد إن فيها الآن

- غالباً ما تساءلت لماذا لا تقابلان بعضكما... لقد كنتما دائماً صديقان عندما كنتما صغاراً.

- ولا زلنا! أفهم ما تقصدين.. إنها غلطتى أننا لم نعد نرى بعضنا، كنت أقصد دائماً، ولكن لم يكن لدى الوقت الكافى..

- إنه أمر مؤسف.

- أجل.. يجب أن نلتقى فى لندن.. ربما تحب أن نذهب إلى الرقص معاً. وفى هذه الأثناء سأجيء إلى هنا كل أسبوع، هل ستبقى باربى هنا طويلاً؟

- طالما أنا قادرة على أن أبقيها هنا.

وبدا المنزل هادئاً فى اليوم التالى، بعد خروج أدوارد إلى نادى الغولف فى القرية، على الأقل لباربى.. وما أن خرج حتى حضرت السيدة «ماين وارنغ» لتزور العمة أمالى، للتحدث معها حول موعد زفاف ابنتها ألسى، التى كانت صديقة لباربى فى أيام الطفولة والذى سيجرى فى وقت قريب. وتركتهما باربى لوحدهما تتحدثان وذهبت لتجد بينى فى المطبخ تحضر الطعام.

- هل تحضرين حلوى المارينغ بالبرتقال؟

- أجل : لقد أعددتها آخر مرة كا السيد ستاين هنا.. هل كنت تريدينى لأجل شئ ما؟

- لأتحدث معك، هذا كل شئ. فعمتى تتحدث إلى

السيدة «ماين وارنغ» حول زفاف ابنتها.. وسئمت، أتساءل كيف تبدو ألسى الآن. لقد كانت طفلة سخيفة وأتوقع أن تكون إمرأة سخيفة الآن أيضاً.

- إنها جميلة جداً... ليست بجمال الآنسة بابينغتون، ولكن بنفس المواصفات تقريباً.

- نيل. جميلة جداً.. أليست كذلك.

- أظن هذا...

وجلست باربى فى المطبخ لتشرب فنجان الشاى الذى قدمته لها دافين الخادمة اليومية. وبينى كانت تحب الشاى خفيفاً. فنظرت إلى الأبريق ووجدته قوياً قاتم اللون فقالت إنها تفضل إنهاء الحلوى التى تصنعها.

وبعد أن انتهت دافين من شرب الشاى سكبت الأوراق المغلية منه على الصحن وأخذ تتفرس فيها وتقراء الحظ، كما تقرأه العجائز فى فنجان القهوة:

- اوه! هذه سمكة، وتعنى أن رسالة ستصل من الخارج! وهذا خاتم فى الوسط.. ولكن الخاتم الوحيد

الذى قد أحصل عليه سيكون خاتم أكره الباب.. اوه، ليس مسلياً أن أقرأ الحظ لنفسى.

- من علمك؟

- جدتى... كانت ماهرة تقول لك كل شئ.

وأخذت دافين فنجان باربى وقلبته فوق الصحن. وأكملت

- نحن نتسلى آنسة باربى.

وحدقت دافين فى بقايا الشاى واكتشفت غريباً طويلاً.

- أترين آنسة باربى هذا هو.. وهناك صليب صغير بقربة، وهذا يعنى المشاكل.

- مشاكل؟

- نوع من المشاكل، إنة مجرد إنذار. يجب أن تحذرية.. وهناك أجرس عرس، إنة عرس الانسة «ماين وارينغ»...

وهناك رسالة هامة من الشمال ستغير حياتك. وستفقدين شيئاً. وسيكون شيئاً غالى الثمن. ولكنك ستجدينة فيما بعد. وهناك خاتم. أنظرى إنة فى

المنتصف. وسيكون هناك مشاكل حول المال. وسفر طويلة فوق المياة..

لقد قالت دافين إنها تتسلى، ولكن كان على وجهها تعابير جدية، وكأنها فعلاً تؤمن بهذة السخافة.

وكم هى سخافة. فأى إنسان قد يلتقى بغريب طويل. ويتلقى رسالة مهمة. ويذهب فى رحلة وسفر طويلة فوق المياة. ويضيع أشياء له ثم يلاقيها.

الجرس الذهبى

بعد بضعة أيام من هذا دعيت باربى إلى منزل عائلة «ماين وارنغ في مزرعة» «ميل فيل» لتجددتعار فها مع ألسى وتشاهد تحضيرات الزفاف. وأوصلت أمالى الدعوة إليها ودهشت لمعرفتها بأن باربى تفضل البقاء فى المنزل. صحيح أن باربى وألسى كانتا تلعبان معاً فى طفولتهما، إلاأن ذلك لم يكن بمحض اختيار باربى.. فصداقة أمالى لوالدة ألسى هى التى ألزمتها بها، وقالت العمة أمالى :

ـ لست أرى عذر قد تقدمنية.

ـ لاتهتمى ياحبيبتى.. سأذهب. ربما لم تعد ألسى ثقيلة الظل كما كانت ولسوء الحظ كانت ألسى بنفس ثقالة الظل والسخافة التى كانت عليها وحتى أكثر.

واستعرضت الهداية التى تلقتها بمناسبة زفافها بغرور شخصى سمج، ثم أخذت باربى إلى الطابق الأعلى لتعرض لها جهاز العروس.وقالت ألسى :

- يجب أن نتحدث طويلاً... من الرائع أن يكون معى شخص مثلك لاتحدث إلية...أنت ذكية جداً باربى.

- ذكية ؟... لاأظن...

- لاأعنى هذا بالضبط، بل أنك قد تجولت فى العالم ورأيت الاشياء،هذا كل شىء. هناك الكثير أود معرفتة. فأنا «عروس منزلية» ولاأعرف شيئاً عن الزواج...

- ولكننى لم أتزوج من قبل.

- ولكننى أتوقع أن تكونى « تعرفى» فقد عشت فى لندن، وحصلت على الخبرة فى الحياة.

ولم تستطع باربى أن تقرر ما إذا كان عليها أن تضحك أم تغضب. ولكن رؤيتها لألسى جالسة فى المقعد، وعيناها واسعتان بريئتان، جعلها تقرر أن تكون هى بدورها بريئة.

- لدى خبرة واسعة فى مؤسسة «كارفيلد» إذا كان هذا ماتعنية.. فنحن نعمل فى الديكور الدخلى.

- ديكور داخلى؟

- هذة هى مهنتى... سأقول لك شيئا ياألسى، إذا أردت نصيحتى حول ديكور منزلك سأقدمها لك مجاناً.. لاجل أيامنا الماضية.

- ولكننى لاأريد منزلاً فى الحال. فأنا ووالتر ذاهبان إلى «نيوزيلاند» لقضاء شهر العسل، وسنغيب ستة أشهر.. وربما عندما نعود سنأخذ شقة فى المدنية

- وماذا يريد والتر أن يفعل؟

- لست أدرى.. حقاً. إنة يتحدث عن شراء مزرعة ؛ هل تتصورينى أحلب البقر؟ أتعلمين، أحياناً أشعر أننى أرغب فى البقاء هنا مع أبى وأمى ولاأتزوج والتر.. ما رأيك أن أفعل ؟

- يبدو الوقت متاخراً لتغيرى رأيك

- اوة ولكننى لم أغيرة ؛ على الاقل ليس واقعياً.

ولكننى حساسة جداً أحياناً أتساءل ما إذا كان والتر سوف يفهمنى...

وكان أدوارد سيأتى إلى القرية لحضور الزفاف.. وأحست باربى بالسعادة فبعد هذا اليوم لن يكون هناك حديث مطول حول هذا الامر المضجر. وأخذ الطقس يزاداد حرارة ويزداد إشراقا". ووصل أدوارد فى سيارتة ليقول أن لندن هى كالفرن. وأسرع إلى غرفتة ليغير ثيابة. ولم يتزل الاوقت الغداء... وكان يرتدى الثياب الرسمية. وسأل عمتة وهو يجلس إلى المائدة ويفرد منديل المائدة:

- هل سنذهب فى سيارتى أم سيارتك؟

- فى الأثنين معاً.. فعليك أن تكون هناك باكراً.

- يا إلهى؛ لقد نسيت أننى سأشارك فى أستقبال الناس؛ على الذهاب بسرعة

وسار كل شيء بروعتة... العروس كانت جملية جداً بثوبها الساتان الابيض والشرائط. مساعدات العروس كن فى تمام الانتباة، وعزف الأرغن معزوفة العروس فى الوقت المناسب تماماً وعندما انتهت المراسم، تفرق

الجميع واسرع المدعون إلى سياراتهم للذهاب إلى حفلة الاستقبال فى «مزرعة ميل قيل» وهناك أيضاً كان كل شىء كما يجب أن يكون،

واحست باربى بالاختناق من جو الخمية التى أقيمت فى الحديقة، فقد كانت الشمس حامية جداً وازدادت الحرارة داخل الخمية، فتسللت خارجاً. حيث كان الهواء نقياً أكثر. وسارت عبر المرجة لتجلس على مقعد تحت شجرة. ولم يكن هناك من أحد حولها فالجميع محشورون. فى داخل تلك الخيمة المكتظة ولم يفكر أى واحد منهم فى أني يهرب من الخيمه إلى العراء ما عداها.. ولكن يبدو أن هناك من فكر مثلها، فقد خرج من زاوية الخمية، كما فعلت هى، وها هو قادم نحوها عبر العشب الأخضر يحمل صينيه صغيرة عليها كوبان من الشراب وقطعة من «الكايك» كان رجلاً ضخما عريض الكتفين، يرتدى بذله رماديه، رقيقه. يتقدم نحوها لاحظت أن شعرة بنى كثف ولة، عينان زرقاوان، ولم تكن قد شاهدتة من قبل ولكنها كانت واثقة إنة بحار. وقال لها بعد أن وصل:

أرجو أن لاتمانع... رأيتك تتسللين هاربة وأعتقد بأنك تشعرين أنك على وشك الأغماء.

- أجل هذا مـا شـعـرت بة.. فـقـد كنت مـريضـة.. وأحسست أننى لن أتحمل جو الخيمة لحظة أطول.

- هذا ما ظننتة.

- ولكننى أحسن الان.

- كوب من المياة الغازية سوف يكمل راحتك.

فابتسمت لة وقبلت.

- إسمى «با كلاند» «هنرى باكلاند» أنا صديق والتر.. كنا فى المدرسة معاً وسا بقى فى نادى الغولف فى القريه لمدة أسبوع... لنشرب المياة قبل أن يذهب الغا ز منها.

- أنت لطيف وهادئ.

- النساء لهن دقة فى الملاحظة أعنى أنهن يستطعن أن يكن لطيـفـات هادئات.. وعلى حق تمامـاً. والتـر رجل طيب... ولكنة يبدو منزعـجـاً قليـلاً ليس هذة فكرتى عن العريس السعيد. أم إننى أتخيل الاء شياء؟.

ـ أنا أعرف أليسى منذ سنوات طوال.. إنها حلوة، ألاتظن هذا؟

ـ أجل حلوة، ولكن هذا ليس كل شىء يطلبة الرجل فى الزوجة على الاقل هذا رأيى.. فأنا أريد أن تكون زوجتى جملية، ولكن أريدها أن تكون صديقة وشريكة أيضاً.

وقالت باربى ضاحكة :

ـ وطباخة ماهرة...

ولم يضحك هنرى بكلاند للنكتة، وأحست بالانزعاج لأنها داعبته. فقالت بسرعة.

ـ الجولطيف هنا أليس كذلك ؟ أنا سعيدة لهروبى.

وأنا كذلك.

وصمتا لفترة.. والهدوء مطبق من حولهما.. ثم قال فجاة:

ـ لقد رأيتك فى الخمية. أنت ابنة خال أدوارد ستاين. ألست كذلك ؟ لقد قال لى أحدهم هذا.

إذاً لقد سأل عنها؛ وقالت لة، وقد أعتادت على مثل هذا الخطا:

- حسناً ليس بالضبط، فاللايدى ستاين هى عمتى وأدوارد هو ابن زوجها،

- إذن أنت الانسة ستاين.؟ لا.. بالطبع لا. كم أنا سخيف؛

- أنا باربرة فرانس.. هل تعرف أدوارد ؟

وكانت مسرورة فى سرها من الطريقة التى حاول بها معرفة إسمها فرد عليها

- لاأعرفة جيداً. التقيتة فى نادى الغولف... ولكننا لم نلعب معاً. إنة بارع أكثر منى، والنمور لاتلعب مع الأرانب.

وتابعا حديثهما.. وأخبرها إنة كان فى الخارج لسنتين وانة عاد لتوة. ووظيفتة القادمة هى فى لندن، فى أمبرالية البحر إذاً فهو بحار ولكنه لم يكن متحمس لوظيفته فالجلوس فى المكتب لايعبه.. وإذا لم يكن لدية منزل قريب فى لندن فقد يشعر بالوحدة. ولدية أخت متزوجة فى أسكتلندة، ولكن لاأقارب آخرين بالمرة. وفى المقابل أخبرتة باربى أنها عادة تعيش فى لندن. فى شقة تتشارك بها مع صديقة، ولكنها حالياً تعيش مع عمتها لتستعيد عافيتها، فقال:

ـ قد نلتقي في لندن

وردت باربى دون اكتراث، لو أنها كانت نيل «لتعلقت» بهذا الدعوة ولكن باربى أكثر حذراً وسألها:

ـ وماذا عن قطعة «الكاتو»؟

ـ وماذا بشأنها؟

ـ كان يجب أن أحضر سكينة... أليس كذلك؟

ـ البحارة لديهم دائماً سكينة في جيوبهم.

ـ ولكن هذا البحار ليست معه ليس في مثل هذا البنطلون يجب أن أمسكها بيدى.

وأخذها بيدة ليشطرها نصفين وهو يفعل وقعت قطعة زينة صغيرة من «الكاتو» في الصحن وكانت على شكل جرس ذهبي. مصنوع ببراعة وفي واسطة مدلاة صغيرة فصاحت :

ـ كم هو جميل ؛ لم أشاهد مثلة في حياتي.

ـ إنة جميل فعلاً... أتحبينى أن أعلقة لك في السوار؟ لن يستغرق هذا سوى لحظات.

وخلعت باربى سوارها.. وكان فية عدة قطع زينة جالبة للحظ. ولكل منها تاريخ.. فالحيوان الصغير المصنوع من الجاد هدية من نيل فى عيد ميلادها، والخف الذهبى من «زبونه» سعيده تم تجديد منزلها تحت إشراف باربى وكانت راضية بالنتيجة. والوردة الذهبية وجدتها العمة أمالى ضمن مجوهراتها.. كلها قطع زينه تعنى شيئاً لها وهذه القطعة الجديده ستعنى لها شيئاً أيضاً فستذكرها بهذا المتطفل المبهج، وعيناة الزرقاوان جداً، وصوتة العميق.

- هل أشتريت هذا السوار وتعليقاتة معة؟

- لا... على الأقل أنا لم أفعل،، الأجدى أن تلتقط كل منها أثناء مسيرة الحياة فهذا يبعث المرح أكثر. أنا ونيل اشترينا السوار معاً، وهى تعلق دزينة قطع زينة فية الان، نيل هى الفتاة التى تشاركنى الشقة.

- وهل تنتقى نيل القطع دون تنسيق؟

ولم ترد باربى.. فالواقع أن نيل تتلقى القطع من المعجبين... من بيتر، فيل، وورودى والأخرين. ولكن هذا

الجرس لم يشترية لى.. لقد وقع من قطعة « الكاتو» ومع ذلك فقد احمر وجهها خجلا" وهى تضع السوار فى معصمها. ثم قالت وهى تقف:

- يجب أن نعود.

- ولماذا؟ إنهم سعداء تماماً دون وجودنا.. ولن يفتقدنا أحد. فى الوقع لاأظن أن علينا العودة. فالخيمة ستكون أشد حرارة الان. وقد تحسين بالاغماء ثانية،

وأشارت باربى إلى مجموعة من الناس تتحرك فوق المرجة باتجاة المنزل:

- انظر... إنهم يدخلون ليتفرجوا على الهدايا.

- وهل تريدين رؤية الهدايا؟

- لقد رأيتها.. ولكنك أنت لم ترها.. على كل يجب أن أذهب فسوف تفتقدين العمة أمالى.

ووقف على مضض وقال :

- ولكن، انظرى آنسة فرانس.. نحن لن نتودع هكذا فقط. ألايمكن لنا أن ناتقى فى مكان ما. ألا أستطيع

زيارتكم ؟ سازور عمتك لن تمانع.. أم ستفعل

ـ لن تمانع أبداً.. فعمتى أمالى هى أكثر شخص مضياف فى العالم.

ـ غدا بعد الظهر؟

ـ تعال لتناول الشاى.. فستسر عمتى لرؤيتك أننا نسكن فى أندرودز. هل تعرف أين هو؟

ـ أستطيع أن أجد طريقى.

ـ إلى اللقاء إذاً..

وسارعت باربى تركض فوق العشب إلى داخل المنزل. وكانت حفلة الأستقبال على وشك الانتهاء، والعمة إمالى تشعر بالتعب وهكذا ذهبت هى وبينى إلى البيت.. ودعى أدوارد للعشاء وإلى حفلة راقصة غير رسمية، وهكذا بقيت باربى لتشرب نخب العروس والعريس، ثم ذهبت لوحدها إلى المنزل. ووجدت العمة أمالى ترتاح بهدوء فى غرفة الجلوس.

ـ حسناً.. كيف دبرتى أمرك؟ لم تكن الحفلة مضجرة كما أعتقدنى.. على الاقل يبدو عليك الضجر.

- لم أضجر أبداً.. فى الواقع لقد التقيت رجلاً لطيفاً وطلبت منة تناول الشاى معنا فى الغد إنة بحار وأسمة هنرى بكلاند أرجو أن لايكون لديك مانع؟

- بالطبع ليس هناك مانع.. فمن الممتع التقاء رجل لطيف... ولابد إنة لطيف فعلاً" ليجعلك تبدين هكذا.

وابتسمت أمالى فاحمر وجة باربى خجلاً وقالت بسرعة:

- على كل أنها حفلة جيدة ألسى بدت جملية حقاً.

وتحدثتا عن حفلة الزفاف، من كان هناك ومن لم يحضر والحر الذى لايطاق فى الخيمه.. وقالت العمة أن العريس بدا شاحبا". وقالت باربى أنة كان يبدو بائساً.

ومرت فترة الصباح ببطء وخرج أدوارد بسيارتة وبينى كانت مشغولة كالعادة. وصنعت بينى بعض الحلوى للشاى.

بعد الظهر خرجت بينى إلى البلدة المجاورة. وأخذت العمة للراحة. وهكذا أخذت باربى تتجول لوحدها فى المنزل المهجور. لتقول لنفسها أنها كانت حمقاء. ولكن بعد

أن حضـرت لشـرب الشـاى وارتدت ثوباً جميـلاً تغيـر مـزاجـهـا ثانيـة وبدأت تشـعـر بالاثارة.. وكـانت واثقـة أنة سيـجىء باكراً فكانت مسـتعـدة لاستـقبـالة عند السـاعة الرابعة ولاكن تجاوزت الساعه الرابعه والنصف، وعندما نزلت العمة لم يكن قد حضر بعد. فقالت باربى:

- سنشرب الشاى الان. لاحاجة للانتظار.

- الافـضل الأنتظار قليـلاً، فـبـعض الناس يتناولون الشاى عند الخامسة.

وانتظرنا حتى الخـامسة ولم يظهر الضيف المتنظر، ولم تصل منة رسالة.

وهكذا صنعت باربى الشـاى... وقـالت العـمـة،، ربما للمراة الثالثة أوالرابع...

لابدا أن شيئاً حصل لة فعطلة عن المجىء

- كان يمكن أن يتصل.

- ربما لم يجد المنزل.

- يمكنة أن يسأل.. فسيدلة أى كان.

ـ أعتقد أنة سيتصل فيما بعد ليعتذر.

ـ أعتقد أنة نسى الامر.

ـ باربى.. الامر لايهم.. أعنى أنكُ لست حقاً مهتمة...

ـ لا... بالطبع لا... ولماذا أهتم؟ لقد تعرفنا صدفة، ودعوتة لانة بدا راغباً فى المجىء.

ـ أنت متكدرة ياحبيبتى.

ـ لا.. على الاقل، تكدرت لان هذا أمر فظ منه... وأنا أكرة من يكون فظاً.

ـ قد يكون لة عذر...

ـ اوة... لاجل اللة... دعينا من الحديث هذا؛

بعد العشاء، رن جرس الهاتف.. وأسرعت باربى لترد.. كانت متحضرة لان تكون باردة..لان تقول أن الامر لايهم أبدا .. أن تستمع لأعتذاره ثم تقول لة أنها آسفة ولكن من المستحيل أن تستطيع دعوتة ثانية فى يوم آخر... ولكن... لم يكن المتصل هزى بكلاند.. بل كانت نيل.. صوتها دافىء وحلوو ودود وسألتها عن صحتها،

وقالت أنها قد تحضر إلى الغداء يوم الأحد إذا كان هذا مناسباً.

- بالطبع... ومن هو الرجل الذى سيوصلك؟

- روبرت.. اوة إنة رجل التقيتة منذ مدة فى حفلة كوكتل... سيلعب الغولف فى نادى القرية، لذا فسيتناول غداءة هناك. ويأخذنى بعد الظهر.. وسيكون كل شىء مناسباً.

ووصل أدوارد وقت الغداء ظهر السبت.. وتوقعتا منة أن يلعب الغولف فى نادى القرية بعد الظهر لذا قررتا الخروج إلى بلدة «تشيلتون هام» للتبضع ولكنة فاجأهما فى إعلان رغبتة فى الذهاب معهما، فهو لم يشاهد بلدة تشيلتون هام منذ سنوات.. وسيأخذهما بسيارتة، ويتناولون الشاى معا فى فندق « جورج».

حب منذ الطفولة

اللقاء بين أدوارد ونيل حصل فى ردهة «أندروبز» ولم يحدث فية أى شىء درامى. وتم التعريف بينهما وتقبلاة بطريقة عادية. وكانت باربى تفكر بهذا اللقاء كثيراً حتى أنها أصيبت بخيبة أمل كبيرة.. ولكن ماذا كانت تتوقع؟ هل توقعت أن يسارع صديقاها، منذ أول لقاء لهما. إلى العناق؟

وقت الغداء كان الحديث عاماً، وتحدث كل من أدوارد ونيل إلى بعضهما بطريقة طبيعية، لاأكثر ولاأقل مما هو مطلوب وتحدثت نيل عما تفعله فى المدينة وقال أدوارد أن المدينه حاره وأنه يتمنى. أن يكون مزارعاً... فقالت نيل:

ـ الكثير من الناس يتمنون هذا فى الصيف. وفى منتصف الوجبه تذكر أدوارد شيئا.. فوقف واستدار نحو أمالى ووضع علبة بيضاء صغيرة أمامها

- اوة.. خاتمى؛

- أجل خاتمك، لقد استغرق إصلاحة الكثير من الوقت. ولكن هاهو أخيراً

وفتح العلبة وأمسك بالخاتم ورفعة ليروة جميعاً.. ولمعت الزمردة وكانها النار الخضراء ضوء الشمس فصاحت نيل :

- كم إنة جميل؛

قالت بينى: « كم جعله التنظيف مختلفاً »

وابتسم أدوارد ثم أمسك بيد أمالى وقبلها ودس الخاتم فى إصبعها.

- هاك.. لقد كنت دائما حبيبتى أيمى... وها نحن الان مخطوبان رسميا أظن أن الرجل قد أصلحة بشكل رائع ومستقيم.. ويقول إنة حجر رائع وكلنا نعلم هذا مسبقاً إليس كذلك؟

بعد الغداء، خرجوا ليتمشوا فى الحديقة التى كانت تضج بالألوان الرائعة وكان الوقت نهاية حزيران تقريباً.

وبعد إبداء الإعجاب بالحديقة. تركت أمالى الفتاتين تتحدثا لوحدهما.. وبالطبع ارادت باربى التحدث إلى نيل:

- من هوروبرت؟

- اوة.. مجرد رجل ما. إنة جميل... ولكن ليس بشكل خاص. لقد كان قادما" إلى قريتكم ليلعب الغولف، إنة عضو فى النادى وقال إنة يعرف أدوارد ولعب معة عدة مرات... وهذا اليوم سيلعب مع رجل اسمة هنرى بكلاين. بالطبع كان بامكان فيل إن يحضرنى ولكننى كنت سأضطر إلى دعوته الى الغداء معنا. ولذا كان معقولاً أكثر أن آتى مع روبرت. أليس كذلك؟

وتابعتا الحديث عن الشقة والجيران وعن إستعارة جارتهما الجديدة بعض الحليب لطفلتها ثم عن مبدأ الاستعارة دون استهجان للانهما مرتا بمثل هذة الظروف. وسألتها باربى:

- ما رأيك بأدوارد؟

فابتسمت نيل وقالت:

ـ إنة يعنى العمل.

ـ يعنى العمل ؟

ـ أجل ياعـزيزتى البـريئـة. فنواياة كـانت واضـحـة.. وشريفة إنة ينتظر المناسبة ليطلب يدك.

ـ أنا؟

ـ ومن غيرك ؟ هل ظننت أنة سيطلبنى؟

ـ أنا؟

ـ ألم تكونى تعرفى؟ ياربى.. أنت فعلا" حمارة!

ـ أنت مخطئة يانيل..

ـ عزيزتى... لو شاهدت وجهة وهو يضع الخاتم فى يد اللايدى ستاين ؛ كان يفكر بيدك.. العمة نيل لديها الكثير من الخبرة، العمة نيل تعرف كل شئ.

ـ ولكننا نعـرف بعـضنا طوال حـيـاتنا! أعنى أننا أصدقاء... نحن وكاننا أبناء عم.

ـ ولكنكما لستما أبناء عم.. ولم تعرفا بعضكما طوال

حياتكما.. لقد ابتعد عنك سنوات عديدة. أليس كذلك ؟ وهاهو قد عاد إلى المنزل ليقع في غرام « بنت الجيران

واستمعت باربى مذهولة، فتابعت نيل بلهجة جادة:

ـ ربما لم يكن يجب أن أقول لك.. ولكننى أعرف جيداً.. وأنت فعلاً بريئة.. ومن الافضل أن تعلمى ما ينتظرك بدل أن تفاجئى بة.. ويمكنك بهذا؛ أن تقررى سلفاً أن تقولى نعم أو لا.

ـ سيكون ردى « لا» هذا إذا طلبنى حقاً...

ـ لماذا لا تخرجى كل هذة الافكار من راسك وتعطى الرجل فرصة؟

ـ لست ادرى.. لم افكر أبداً من قبل...

وفى هذة اللحظات وصلت سيارة حمراء صغيرة جملية لتقف أمام الباب، وتطلق الزمور بطريقة مهذبة فقالت نيل وهى تقف وتمسك بقبعتها:

ـ أنا آسفة لاننى حذرتك. آخر شىء أفكر فية أن تتزوجى وتتخلى عنى... فالشقة فارغة من دونك. عندها ساضطر إلى التفكير بالزواج أنا أيضاً.

وصدر من قرب البوابة زمور آخر، نافذ الصبر فقالت نيل:

- هذا روبرت؛ يجب إن أسرع؛ فالرجال غير صبورين بالمرة. أليسوا كذلك؟

وداعا" ياحبى.. كونى طيبة.

وتبادلتا القبل... وأسرعت نيل خارجة.

آخر أسبوعين من إقامة باربى الطويلة فى «أندرودز» مرا بسرعة. كانت قد قررت نهائيا أن تعود إلى لندون فوراً بعد مرور عيد ميلاد العمة أمالى. وقطعت كل خطوط التراجع بإرسال رساله الى السيد غارفيلد لتقول له أنها قادمة وتلقت منه رسالة مع رجوع البريد يقول فيها إنة سعيد لشفائها وأن «كل شىء على ما يرام» وأنة ينتظر أن يراها.. وتابع بشرح لها أن الانسة براون.. بديلتها.. ليست كفؤة وأنها تمضى أوقاتها فى المشاكل والشجار مع الانسة سميرز المسئوله عن الفتيات فى المشغل... ولقد خسرت المؤسسة عدة طلبات وأثنان من زبائنها القدماء... وضمن رسالتة رسالة من السيدة البرات براى وتعيش على بعد عشرين ميلا من قرية « شفيردزفورت»

وطلب منهـا أن تذهب لرؤية مـا تريد بينمـا هى فى تلك المنطقة. وأن تحاول تهدئتها.

وبقراءة الرسالة عرفت باربى أن السيدة براى بحاجة للكثير من التهدئة لان طلبها لأغطية المقاعد لم يكن مناسباً بتاتاً والسيدة غاضبة جداً. وأخذت باربى الرسائل إلى عمتها وقالت:

- سأذهب غداً. يمكننى أن أستقل الباص بعد الظهر.

- لن أذهب لوكنت مكانك، فالسيدة تبدو غاضبة جداً.. ورسالتها فظة جداً

- ولكن هذا عمل.. الناس بعض الاحيان طيبون وأحيانا" شريرون، وفى العمل عليك تحمل المشاق إلى جانب البساطة... وعلى كل الاحوال يجب أن أذهب لان السيد غارفيد طلب منى وهو رب عملى.

– اوة.. حسناً.. ستتركين غارفيلد عما قريب.

- أترك غارفيلد؟

- أعنى فقط أنك قد تفكرين بهذا.

وحورت العمة الحديث إلى شيء آخر، وتوضح لباربى ما عنتة العمة أمالى..

السيدة ألبرت براى كانت طويلة. سمراء، ودخلت بخفة إلى الغرفة التى أدخلت إليها باربى لانتظارها، وبدأت دون مقدمات فى شرح قصتها، وقالت دون داع لذلك:

- أنا غاضبة. ولست أدرى لماذا أتيتى، فأيه إمرأة يمكنها كتابة مثل تلك الرسائل الوقحة ليست مناسبة للتحدث معها... ولست أنوى الأستماع إلى أى عذر... فالاغطية ميؤوس منها، وهى ليست كالنموذج الذى طلبتة وتبدو مريعة المنظر فى غرفة الأستقبال، وسأرسلها لكم ولن أدفع ثمنها... وتستطيعون مقاضاتى إذا شئتم. وسأضع القضية كلها بين يدى المحامى...

- لقد جئت للأعتذار.

- فات وقت الاعتذار.. لقد أنتظرت أسابيع لوصول الأغطية، ومللت الإنتظار.. وعندما وصلت أكتشفت أنها ليست ما طلبت... لقد قيل لى أن مؤسسة غارفليد هى مؤسسة جيدة ولكننى لم أتعامل مع أسوأ منها.. ولم أتلق مثل هذة الرسائل القذرة فى حياتى... أعتقد أنك الانسة براون؟

وردت باربى مبتسمة :

ـ لا...

ولم تكن منزعجة أبداً من كلام السيدة براى، فقد أحست أن السيدة سبب وجية لان تغضب، والحقيقة لقد أجبت السيدة براى.

ـ أنت لست الانسة براون؟

ـ لا..

ـ إذالماذا جئت إلى هنا ؟

ـ كى أعتذر... هذا كل شىء.

وبدا على السيدة براى الإنكماش.. فمن الصعب متابعة الصباح فى وجة شابة لطيفة جميلة لاتبدى أى دفاع... ونظرت إليها السيدة براى الان متفرسة فى الواقع أنها جميلة وقالت لها بهدوء:

ـ الافضل أن تدخلى وتنظرى إلى الاغطية بنفسك.

وتبعتها باربى إلى غرفة الأستقبال، وفتحت السيدة الباب بعنف:

- هاك؛ لقد وضعتها على المقاعد لأراها فقط.. ولقد عرفت فور أن فتحت الطرود أنها ليست ماطلبت.. لقد أخذت قماش «بروكاد» زهرى بلون الورد تتناسب مع الستائر.. وهذا ما أسلتموة؛

- إنها مريعة.

- مريعة تماماً.. .إنها تجعل الستائر تبدو شاحبة اللون.. ومتنافرة مع السجاد.. فماذا تقترحين على أن أفعل؟

- إطلبى أغطية جديدة.

- وأبقى منتظرة لاسابيع وأسابيع...؟

- سنسلمها لك فى الحال.

ونظرت إليها السيدة بإرتياب فقالت باربى:

- أترين.. المشكلة حصلت لانني كنت مريضة والآنسة براون حلت مكانى مؤقتاً.. وأنا أعلم أن السيد غارفيلد سيستاء جداً عندما أخبرة بما حصل. وسيفعل ما يستطيع ليصلح الغلط. وسأعود إلى المؤسسة يوم الثلاثاء، وسأتولى بنفسى تنفيذ طلبك.

بعد هذا صفت الأجواء بين باربى والسيدة براى «الزبونة الصعبة»... ودعتها لتبقى لتناول الشاى معها.. وصعدت لتلقى نظرة على غرفة نوم السيدة براى، وطلبت السيدة ستائر جديدة مفرش للسرير يناسبها.

ولم يكن هذا كل شىء فقد أصبحنتا صديقتين حتى أن السيدة براى أسرت لباربى، شيئاً لم تبح بة لاحد بعد، فبعد بضعة أشهر ستفكر بتحويل غرفة النوم الإضافية إلى غرفة نوم طفل.. وتساءلت ما إذا كان لدى الانسة فرانس ما تقترحة، وأجابت باربى أن تحويل غرفة نوم عادية إلى غرفة نوم طفل كان دائماً العمل المفضل لها، وقدمت لها أكثر من اقتراح، وكلها معقولة. واتفقتا أن ترسل لها باربى صوراً ونماذج وبعض الرسومات بيدها قد تساعدها لمثل هذا العمل وهكذا تركتها باربى وهى راضية تماماً.

عيد ميلاد العمة أمالى كان فى العاشر من تموز.. وجاء أدوارد الليلة قبل يوم الأحتفال. وسيبقى طوال نهاية الاسبوع وسيعود إلى لندن يوم الأثين صباحاً وهذا ماكان يناسب خطط باربى تماماً. إذ بامكانة إيصالها

معة إلى لندن.

وفتحت أمالي طرود الهدايا والرسائل وبطاقات التهنئة، وسعدت بكل شيء فأعياد الميلاد تصبح مؤثرة عندما يتقدم المرء في العمر، فهو يميل للتفكير في الماضي بدل المستقبل.

بعد الفطار، خرجت باربي إلى القرية للتسوق، ولحق بها أدوارد وأخذ السلة من يدها وسار إلى جانبها فسألته:

- ألن تلعب الغولف اليوم؟

- الطقس حار.. وأفضل أن أسير معك في القرية. تبدين رائعة بهذا الثوب الأبيض.. هل عندك مسواق كثير؟

وعلم أنها لن تتأخر كثيراً في شراء أغراضها واقترحت عليه أن يذهبا إلى مطعم جديد في القرية لتناول القهوة؛ فصاح مستغرباً:

- القهوة في يوم حار كهذا؟

- الشاي إذاً...

- لا.. ولاليموناضة.

ـ ماذا تريد إذاً..

ـ أرغب فى تناول الأيس كريم..

بعد عشرين دقيقة كانا فى فندق «أويل » (اى البومة) يأكــلان الأيس كـريم من كـؤوس طويلة، ولم يكن هـناك سواهما وخادم البار، الذى كان مشغولاً بتلميع الكؤوس.

وحــان وقت الذهاب إلى المنزل. ودفع أدوارد ثمن مــا تناولاة وبدئا معا صعود التل.. كان هناك طريق مختصر إلى « أندرودز» عبر التل يمر قرب دير قديم مهدم. وجلسا هناك ليستريحا.. وكانت باربى تعرف ما ينتظرها بعد أن حذرتها نيل وأدركت كم كانت غبيه. ففى مئات الطرق الصغيرة،التى قدلا تلاحظ، كان أدوارد يحبها.. وبطريقة ما كان يجب عليها أن تلاحظ.. وعاجلاً أم آجلاً سيظهر هذا لقد فكرت كثيراً. بة وستفعل ما اقترحتة نيل.. ستعطى الرجل فرصة.. وهكذا اكتشفت [illegible] متعلقة بة. كانا صديقان طوال حياتهما، يتشاركان الذك[illegible] والنكات والاهتمامات، والعمة أمالى تريدها أن تتز[illegible] أدوارد.. لم يقال أى شىء ولكن با[illegible]م هنا[illegible]

مسألة وراثة « أندرودز» وإذا تزوجا سيتشاركا فيها وستحل المشكلة.. فهى وأدوارد يحبان هذا المكان القديم..

وفكرت باربى بكل هذا.. وقررت أن تقول « نعم» إذا سألها.. أطلال الدير كانت هادئة.. وباربى وأدوارد يعرفان المكان جيداً.. وهما طفلان كان يؤمنان بأن الرهبان قد دفنوا ثروة فى مكان ما من الدير.. بين الخرائب. ولكن أحدا ممن حاول البحث لم يجد شيئا. ونظرت باربى إليه. هل ياترى يذكر هذا؟ وقطع حبل تفكيرها بقولة:

- كم أحب أن عيش هنا بسلام

- ولكنك ستضجر بسرعة.

- لا.. لن أضجر.. ليس إذا كان بقربى « انت» كى تبقينى مستقيماً

- أنت تهذى.

- أجل.. ولكن ليس بما يختص بك.

مد [illegible] خصرها

ـ باربى.. حبيبتى. ستفعلى.. أليس كذلك؟ ستتزوجينى وتبقينى مستقيماً لقد أحببنا بعضنا منذ وقت طويل، ألم تفعل؟ هل تذكرين أننا قطعنا ورقة نقدية إلى نصفين وكل منا أحتفظ بنصف؟

وتذكرت باربى.. لقد استبقت النصف معها لسنوات. ولم تدر كيف فقدتها وقال أدوارد:

ـ لا زال النصف معى.. لقد تجولت حول العالم، هنا وهناك وفى كل مكان ومع ذلك أحتفظت بنصف القطعة النقدية وكنت دائما أحتفظ بك فى قلبى. وكل ما أطلبة الان هو بيت.. وانت.

ـ لست أدرى...

ـ لاتدرين؟ ولكن باربى حبيبتى.. لقد أحببنا بعضنا منذ كنا أطفالاً.

ولطالما كانت تقول باربى لنفسها أنها موافقة، ولكن الان وبعد أن وصلت إلى النقطة الحساسة، لم تعد واثقة فقالت:

ـ ألا يمكن.. أن نترك الأمر لفترة قصيرة؟



- ولماذا يأحب الناس؟ لماذا نترك الامرَ لفترة وكلانا يعرف جيداً أنك ستوافقى؟

وتابع أدوارد بلطف:

- يمكنك الوثوق بى اليس كذلك؛

واحست باربى بالخوف... وكأن أدورارد قرأ أفكارها، فقال مكرراً:

- يمكنك الوثوق بى... نحن نعرف بعضناجيداً... كنت محبا" للتجول قليلا.. ولكن هذا انتهى الان. وبصدق.. لقد أحببتك دوماً.. تصدقين هذا أليس كذلك؟

- أجل..

إنها تصدقة فعلاً... ولكن أدوارد فهم من هذه الموافقة أشياء أكثر. فصاح جذلاً:

- حبيبتى أنا سعيد جداً ويمكننى أن أقفز فوق القمر لفرط سعادتى؛

وجذبها بين ذراعية وقبلها.. وبطريقة ماسوت هذا القلبة كل شيء. فتلاشت وساوس باربى وأحست



السعادة. وقالت لنفسها: أنا أحبة.. ودائما كنت أحبة أحببتة عندما كنا أطفالاً، وكنا نلعب معاً فى نفس هذة الخرائب، ولازلت أحبة..

وجلسا هناك فى أشعة الشمس وذراع أدوارد حولها وأحست بالامان. ومضى صوت أدوارد يتحدث.. ويقول لها مرة بعد مرة كم أحبها، وكم أراد دائما أن يتزوجها وكيف أنة عاد إلى «أندروذر» ليراها ويقع فى حبها مجددا" وعلى الفور ولكن بطريقة مختلفة عن السابق.

- أنت تفهمين هذا ياباربى؟ أريدك أن تفهمى،

وفهمت... فصاح أدوارد:

- عظيم.. مناسب جداً.. إذا فهمت ما أعنية.. أننا مخلوقان لبعضنا قطعاً. وبالطبع لن نتزوج قبل فترة.. أعنى أن على أن أستقر فى وظيفتى الجديدة.. وعلينا أن نجد شقة...

- لا داعى للعجلة... على أن أعود إلى غارفيلد، لقد أبقوالى وظيفتى لأشهر، ويجب أن أعود إلى أن يجد السيد غارفيلد من تكون فعلا" قادرة على الحلول مكانى..

وبالطبع أستطيع الاستمرار فى عملى هناك و...

- بحق الله لا. لن يعجبنى هذا إطلاقاً. سأريدك لنفسى عندما نتزوج.. سيكون رائعاً أن أعود إلى المنزل لاجدك فى إنتظارى. وبالطبع ستكونى أكبر مساعد لى فى عملى.. أترين ياحبيبتى.. أحدأهم الأشياء فى مؤسسة كمؤسستنا هو التجول وعقد الصفقات وإقامة الحفلات الهادئة والتعرف إلى الناس وخلق الاصدقاء المناسبين. وسيكون من الرائع أن تفعل هذا معاً.. أليس كذلك؟

- أجل بالطبع..

ولكنها لم تكن متحمسة جداً. فالصورة التى رسمها أدوارد لم تلاق ترحيبا" فى نفسها.. بالطبع تحب التجول ولقاء الناس وحضور الحفلات ولكن كان لديها إحساس بأنها ستمل حياة « المرح دون عمل» وربما لم تكن لتحس هذا لولا أن زيارتها للسيدة باربى كانت ناجحة - فباربى بعد عطلتها الطويلة القسرية، عادت لتذوق حلاوة العمل وكانت تتوق لأن تعود إلى عملها عند « غارفيلد» فمن بواعث الرضى فى النفس.. التطلع إلى منزل كئيب رث

ومن ثم تحويلة إلى مكان جميل مريح... « ولكن يمكننى أن أفعل هذا بمنزلنا.. وهذا سيكون مرضياً أيضاً»

وقال أدوارد:

- يجب أن نعود الان إلى المنزل.. لقد بدا الطقس يبرد وانت لاترتدين سوى هذا الثوب الرقيق. ومن واجبى أن أهتم بك.. وسأهتم بك دوماً.. أضف إلى هذا أننا يجب أن نقول لايمى،

وقبلها ثانية قبل أن يضع ذراعها فى ذراعة ويسيران فى طريق العودة إلى المنزل معاً.

كذبه أم مزحه

ولم تفاجأ أمالى بالخبر. فقد رأت الأثنين يخرجان إلى القرية وفكرت: ربما سيحدث الأمر اليوم. وأحست بالبهجة فوق كل مقياس. السعادة لرؤية أعز أمنية لديها تتحقق

- ياحبيباى.. لاشىء أجمل من هذا الخبر. إنها إفضل هدية عيد ميلاد على الاطلاق!

وابتهجت بينى أيضاً.. وقلت باربى بحب، وتمنت لها أفضل الأمنيات والتهانى.. وبالطبع سرت دافين وصاحت:

- اوة.. آنسة باربى؛ أنا سعيدة جداً.. أتمنى لك الأفضل.. إنة رجل طيب. وسيم ومرح. وكأنة نجم سينما وكل شىء سيتم كما رأيتة فى الفنجان.. أجراس الزفاف.. لقد قلت لك. ألم أفعل؟ أتذكرين؟

ولم تستطع باربى إلا أن تبتسم. فقد تذكرت أنها قالت أن أجراس العرس لابد أن تكون أجراس الآنسة ماين وارنغ.. حتى أنها حذرتها من « كل الغرباء» وأدوارد ليس طويلاً ولايمكن أن يقال إنة غريب.. ثم تبادر إلى ذهنها أنها قد تلاقت مع ذلك الغريب ولم تكن حذرة منة.. ولقد خذلها.

وابضع لحظات أحست بالقلق.. وتابعت دافين:

- وقلت لك أن هناك خاتم. حسنا ستحصلين على خاتم أليس كذلك ؟ وقلت أنك ستسافرين فوق المياة.. وبالطبع ستسافرين لقضاء شهر العسل

فضحكت باربى وقالت:

- اوة نحن لم نبحث مثل هذا بعد يادافين.

ومضى النهار بابتهاج.. ولكن الاثارة ماتت بعد العشاء. وبدأت باربى وأدوارد يبحثان خطط المستقبل. وتركتهما بينى يتحدثان وجلست مع العمة إلى جانب النافذة تتفرجان على ضوء النهار وهو يتلاشى. وتحدث الجميع عن الشقة، وقالت العمة أنها موافقة على شقة مفروشة مع الخدمة. وأبدى أدوارد إمتعاضة لان شقة كهذة غالية التكاليف فقالت أمالى:

- لاتقلق ياعزيزى ؛ بامكانى مساعدتك...

- ولكن أيمى...

- ولكننى أريد مساعدتك. فمن الأفضل أن تحصل على المال الان عندما أنت بحاجة إلية بدل الإنتظار إلى أن أموت. فليس لدى من أفكر بة سوى أنتما الاثين.

واستمعت باربى إليهما ثم ابتعد تفكييرها وبدأت تفكر بالألوان وطريقة ديكور الشقة.. بالطبع لن تقرر الخطة النهائية قبل أن ترى المكان. ولكن من المريح التفكير هكذا. وعندما عادت فى تفكيرها إلى الوقع وجدت رفيقاها يتحدثان عن شىء مختلف تماماً، وكان أدوارد يقول:

- إنها ليست لى.. بل لأجل صديق يدعى طونى تشانسلر. أعرفه منذ أيام أوكسفورد وفى الواقع تشاركنا السكن فترة. لاأعتقد أنك تذكرية.

- هل هو طويل أسود الشعر؟

- لا.. ذلك كان طونى أرمسترونغ، فهذا الرجل قصير وأشقر. الواقع أن طونى المسكين فى ورطة.. سيتزوج قريباً ووجد منزلاً ولكن عليهما دفع مئة جنية تأمين. وإذا

لم يفعل سيبيعة الوكيل لغيرة. وطلب طونى منى المساعدة ولم أستطيع أن أرفض. فقد كان يبحث مع عروسه عن شقة مناسبة لفترة طويلة كنت أنوى جمع المال له ببيع بعض أسهمى.. ولكن إذا كان بالأمكان أن تقرضينى المبلغ..

- أجل.. سوف أفعل.

- ماذا أقول.. أنت حلوة أيمى.. لقد أعطيتنى الكثير حتى الآن ولكن بالطبع هذا ليس لى، فأنا أتدبر نفسى كما يجب، ولكن حدث أن ليس لدى ما يكفى الآن ويجب أن يحصل طونى على المال فوراً.. يوم الأثنين إذا كان ممكناً.

- وهل سيعيد المبلغ لك؟

- يا إلهى... أجل إنه ميسور حقاً، على الأقل والداه ميسوران، ولكنهما مسافران، وإلا لأعطوه المبلغ.

- ألم يستطيع أن يشرح هذا للوكيل؟

- اوه.. لقد فعل، ولكنك تعرفين طبيعة وكلاء البيوت، لقد قال أن هناك عدة أشخاص يركضون للحصول على البيت.. ولكن لا تهتمى، إذا لم يكن الأمر مناسباً لك فسأبيع الأسهم.

- لا تبيع الأسهم.. سأعطيك الشيك بالمبلغ غداً.

اليومين التاليين كانا يومان مشغولان.. واتصلت باربي بنيل لتبلغها الخبر وتلقت تهنئتها ... ولم يعد أمام باربي سوى توضيب حقائبها، وإتمام الأشياء الغريبة والنهائية لسفرها. لقد مكثت في أندروز لفترة طويلة وقد استقرت فيها وسيلزمها وقت لتستطيع أن تسلخ نفسها منها.

وكان صباح الأثنين ودوى صوت أدوارد:

- يا إلهي! هيا بنا يا باربي!

وكان ينتظرها عند البوابة.. كانا مسافران إلى المدينة معاً، وسيتناولان الغداء في مطعم قريب من الشقة التي تشاطرها مع نيل. ولم تكن باربي تنوي أن تبقي أدوارد منتظراً، فحقائبها في السيارة وهي جاهزة ما عدا توديعها العمة أمالي وابيني وتشكرهما على كل شيء ولكن كان من المستحيل عليها أن تجد الكلمات المناسبة... وقالت أمالي وهي تحتضنها:

- يجب أن تذهبي يا حبيبتي... لقد نفذ صبر أدوارد.. سنراك عما قريب

لن أحضر نهاية الأسبوع القادم بل الذى يليه.

بعد أن انطلقا بالسيارة التفتت باربى إليه قائلة:

هل ستقابل سيد شانسلر بعد ظهر اليوم؟

وصاح أدوارد بدهشة:

من؟

ـ صديقك.. السيد شانسلر.

ـ لم أسمع بهذا الإسم من قبل.

وصاحت باربى:

– أدوارد! أعنى الرجل الذى يريد المئة جنيه!

– اوه.. ذلك الفتى!

وضحك.. ولفترة صمتت باربى.. ثم قالت:

كيف يمكن أن تنسى إسمه يا أدوارد.. كيف يمكن؟

وكان أدوارد يقطع عن شاحنة كبيرة تحمل الخراف، وهذه مناورة تتطلب التركيز لذا لم يرد.. فقالت باربى بارتياب:

ـ أدوارد.. ليس هناك شخص بهذا الأسم! لقد

أخترعت الأمر كله! قصة البيت والوكيل والمئة جنيه و.. و...

كانت قصة جيدة.. أليس كذلك؟

وحدقت باربى به بذهول، فرأته يبتسم، فصاحت بلهجة مرتعدة:

جيدة! إنها قصة رهيبة!

يا فتاتى العزيزة، لماذا تشتعلين غضباً لأجل لا شئ؟ كانت مجرد مزحة.

مزحة؟

حسناً.. ليست مزحة بالضبط.. مجرد قصة لوقت قبل النوم. ولم يحدث أى ضرر منها.

لا ضرر.! وأخذت المال من عمتى بادعاء مزيف؟

اوه.. هذا كلام هراء يا باربى. أنت تعلمين أنى لو طلبت المال منها لنفسى لكانت أعطتنى إياه؟

ولماذا لم تفعل؟

لأن هذه الطريق ألطف.. لو طلبت المئة جنيه لنفسى

لسألتنى لماذا أريدها.. ولقلقت.

وصاحت باربى ثانية:

أكاذيب! لقد قلت لها الأكاذيب!

ولكن باربى.. حبيبتى.. كل الناس تقول الأكاذيب.. ولا يمكن للعالم أن يستمر دون أكاذيب.

أنا لا أكذب أبداً.. إضافة إلى أن هذا أمر مختلف.

وأوقف السيارة إلى جانب الطريق والتفت إليها:

حبيبتى.. أنت متكدرة حقاً. لماذا كل هذا؟ كان بإمكانى تجميع المئة جنيه بسهولة فى المدينة.. ثم تذكرت أن أيمى لديها المئات فى البنك دون حاجة إليها ورأيت أن من الأفضل الأستدانة منها. المال ليس بشئ بالنسبة لها. وسأعيد لها المبلغ بالطبع.

ليس المال ما يعنينى.

ماذا إذاً؟

الكذب.

ولكننى شرحت لك الأمر.

ومال نحوها ليضع يده فوق يديها:

لقد فهمت الآن، أليس كذلك؟

لا.. لا.. هذا أمر فظيع. لقد خدعتها! كل تلك الأكاذيب عن والديه المسافرين.. وكل شئ.

دعينا لا نتكلم عن هذا يا حبيبتى.

يجب أن نتكلم عنه.. إنه مهم.

بل ليس مهماً. سأدفع لها يوم السبت.. كل قرش. أعدك مخلصاً.

يوم السبت؟

أجل.. إسمعى يا باربى.. أعرف شخصاً يفهم بسباق الخيل، وأشار إلى أن «غيمة نيسان» ستكون فلتة شوط الساعة الثالثة والنصف يوم السبت.. لقد شاهدها وهى تتمرن وقال أن «غيمة نيسان» لا يمكن أن تخسر أبداً. إنها فلتة وستدفع عشرين لواحد!

أدوارد أنت لا تعنى إنك...

أجل.. بكل صراحة.. وسأكسب ألفى جنيه، وأول شئ

سأقعله أن أدفع لأيمى.. وسأشترى لها كتباً عن الأزهار.
لا تقلقى يا باربى.. كل شئ سيكون على ما يرام.

فهزت باربى رأسها وقالت بيأس:

نحن لن نفهم بعضنا أبداً.

يجب أن نتابع المسير وإلا تأخرنا. فلنتكلم عن هذا فيما بعد...

ووصلا المطعم... ونزلا ليتناولا الغداء، ودخلت غرفة الزينة لتغسل يديها وترتب نفسها بعد المسافة الطويلة فى السيارة. وعندما خرجت قال لها:

لقد تأخرت.. طلبت لك «الأومليت» البيض المقلى مع الفطر.. أنت تحبين هذا أليس كذلك؟

أجل.

وجلست قبالته فتابع كلامه.

حبيبتى.. أنت لست غاضبة حقاً، أنت تعلمين أننى أحب أيمى.

لست غاضبة.. بل خائفة!

خائفة؟

لقد اكتشفت أننى لا أعرفك أبداً.

وماذا تعنين؟

وبدت ترتب الأزهار فى الأناء وسط الطاولة وقالت:

أعنى أننى لن أستطيع الزواج منك.

ياربى لابد أنك جننت! لمجرد أننى أستدنت ذلك المال من أيمى!

لا.. ليس لهذا السبب.

ولماذا تراجعت فجأة؟ أذكر أنك لعبت مرة فى السباق وربحت الجائزة الكبرى؟

لقد ربحت خمس جنيهات فقط وكنت أتسلى، فالسباق كان حفلة خيرية.. وأنا لست ضد المراهنات، ولكن بطريقة معتدلة...

ولكن «غيمة نيسان» فلته...

الأمر ليس هكذا، فلا مانع عندى لو راهنت بكل ما تملك على جواد.. وجاء الأخير.

باربى! ما هذه الفكرة المخيفة؟

لا يهمنى.

ماذا دهاك إذا؟ لماذا أنت قلقة؟ ألأننى قلت لأيمى كذبة صغيرة؟

لأنك كنت بارعاً فيها.

وساد صمت رهيب بينهما ثم قال:

وهل ستخبرين أيمى؟

لا.. بالطبع لا.. فهذا سيؤلمها جداً.. وهذا ليس من شأنى.. إنه بينك وبينها...

صحيح.. فلا بأس بالأمر إذاً، أليس كذلك؟ ولن نتكلم عن الأمر بعد هذا.. وسأتوقف عن المراهنة فى السباق عندما نتزوج. صدقاً.. سأتوقف.

لن أستطيع الزواج منك يا أدوارد.

باربى إسمعى...

لا أستطيع.. أنا آسفة جداً.. ولكن الأمر انتهى.

أنا لا أفهمك...

أعرف.. وهذا هو السبب.. فلا فائدة من زواج لا يفهم المتزوجان بعضهما فيه.

وماذا ستقولين لأيمى؟

لست أدرى.. سأفكر بالأمر.. كل ما أعرفه أننى لا أستطيع الزواج منك ووقفت لتمسك بحقيبتها وقفازها، وتسير مبتعدة.

عندما فتحت باربى باب الشقة، رأتها مليئة بالأزهار. سلة كبيرة من الأزهار المختلفة على الطاولة فى الزاوية بدت مبهجة جداً.. وورود على الطاولة التى تتناولان طعامهما عليها... وفى غرفة نوم باربى فاز من أزهار عطرية ملأت الجو برائحتها.

ولم تكن نيل فى الشقة، ولن تعود من عيادة الدكتور هيدفورت قبل الخامسة وأراح الهدوء والسكينة، والمحيط المألوف أعصاب باربى. واستجمعت نفسها لتصنع الشاى وتأكل بعض البسكويت، فهى لم تتناول غداءها.. بعد هذا شعرت بأنها أفضل حالاً. وانشغلت فى فك حقائبها..

وكانت لا تزال ترتب ثيابها عندما وصلت نيل، وصاحت وهى ترمى ذراعيها حول باربى لتقبلها بمحبة:

حبيبتى! اوه إنها البهجة.. لا يمكن أن يكون هذا صحيحاً!

كم رائع أن أعود...

وتبدين على أحسن ما يرام. كم جميل أن أراكى. هناك الكثير أمامنا لنتكلم عنه! لن تتزوجى على الفور.. أليس كذلك؟

لن أتزوج بالمرة.

وهل تعنى أنك ألغيت الزواج؟

أجل.. لقد انتهى الأمر.

ولم تسألها نيل شيئاً، ففى تصرفاتها أمر يعيق أى سؤال.. ولكن نيل كانت واثقة أنها ستعرف الأمر فيما بعد.. وفى الوقت الحاضر، هناك الكثير لتفعلاه.. ونيل طباخة ماهرة.. وعلى شرف عودة باربى يجب أن يكون العشاء مميزاً.

وانتهى العشاء وأخلدتا إلى الراحة، فأحست باربى

أنها على استعداد لتريح نفسها من الحمل الذى تحمله وتفضيه لنيل، وقالت فجأة:

حول أدوارد...

نعم؟

قد تظنين أننى مجنونة.. ولكننى فجأة وجدت أننى لا أعرفه أبداً. لا أستطيع أن أخبرك القصة الكاملة، ولكن يجب أن أتكلم أو سأنفجر. لقد قلت لى «أمنحيه فرصة» وهكذا فعلت، وعرفت أننى معلقة به، إنه جذاب وساحر، وكان لطيفاً بشكل خاص معى...

كان هذا واضحاً.

لذا.. عندما طلبنى للزواج لم أستطع الرفض. ومن الصعب قولا «لا» له.. بدا وكأن كل شئ محضر خصيصاً لأن أتزوجه.. وكنت سعيدة بالقبول.

ثم حدث شئ ما؟

أجل حدث شئ ما. لقد كذب على عمتى أمالى.. ولم أستطع أن أقرر ما إذا كانت كذبة غير مهمة أم لا. ولكنه

قالها ببراعة وبكثير من دقة التفاصيل بحيث خدعنا معاً. ولكننى أكتشفت هذا الصباح ونحن عائدان إلى هنا، إن قصته غير صحيحة.... وعندما سألته عنها ضحك وقال إنها مزحة!

ربما كانت مزحة.

وصمتت باربى.. فقال نيل:

إما تخبرينى كل شئ أو لا تخبرينى.

أترين.. فكرة أدوارد أن ليس من ضير فى الكذب على عمتى. فلو قال لها الحقيقة ستعطيه المال أيضاً، هذا ما قاله... وعندها علمت أننى لن أستطيع الزواج منه.

أنا لا أحب الكذب أيضاً. ولكن العديد من الناس يكذبون.

أتظنين إننى «أجعل من الحبة قبة»؟

الأمر ليس مسألة حبة أو قبة. أنها مسألة مشاعر. فإذا شعرت أنك غير قادرة على الزواج منه فهذا كل شئ.

وماذا قد تشعرين أنت؟

لست أدرى.. فلو أننى أحببته كثيراً لما أزعجنى الأمر.

ولكننى مختلفة عنك.

الكذبة لم تغيرنى.. بل غيرته فى نظرى. لقد اكتشفت فجأة أننى لا أعرفه.. فهو لم يعد أدوارد الذى أعرفه بل أصبح غريباً بالكامل ولم أعد معجبة به.

وابتسمت نيل إبتسامة مشرقة وقالت:

حسناً.. من الواضح أن قلبك لم يتحطم.

قلبى يتحطم؟ لا.. يبدو أننى لن أهتم كثيراً. الأمر مضحك أليس كذلك؟ ولكننى أخشى أن يتحطم قلب عمتى أمالى.. فماذا سأقول لها؟

إستقبال باربى فى مؤسسة غارفيلد كان كبيراً ومؤثرا. وسعد الجميع لرؤيتها، من السيد غارفيلد نفسه إلى أصغر فتاة فى المشغل. وبالطبع لما كان إستقبالهم لها بهذا الحماس لو أن بديلتها المؤقتة لم تكن شخصاً بغيضاً ومن الصعب العمل معها.

أول ما فعلته أن رتبت أمر أغطية المقاعد للسيدة براى ووضعتها قيد التنفيذ على الفور... وفتشت عن الصور

والنماذج لتحويل غرفة النوم الأضافية إلى غرفة طفل وأرسلتها لها على الفور. وهى تفعل هذا أخذت تفكر بالسيدة الغاضبة التى أصبحت صديقة لها.

هذه هى وظيفتى.. هذا هو ما أستطيع فعلاً أن أعمله.. حتى ولو كان أدوارد مختلفاً فسيكون من الخطأ أن أتزوجه. لن أتزوج أبداً.. ومن حسن حظها أنها لم تكتب للسيد غارفيلد لتبلغه عن خطوبتها... والآن لم تعد بحاجة لأن تقول له، وبإمكانها العودة بسهولة لمركزها القديم وأن تستقر.

ومرت الأيام ولم يتصل أدوارد، ودهشت نيل لهذا، فهو لم يتصل ولم يرسل الأزهار، ولا زارها ولا كتب لها.. وفى الحقيقة كانت باربى أيضاً متعجبة لهذا.. وكلما رن جرس الهاتف كانت تتوقع أن يكون هو.. ولكن سرعان ما تتبين أن المخابرة هى لنيل.. ومن بيتر.. أو فيل... وفى إحدى المرات كان صوتاً عميقاً لرجل عرف عن نفسه باسم «ويل» وطلب التحدث إلى نيل.

رسائل محيره

ورن جرس الهاتف يوم السبت مساء.

وردت نيل على الهاتف وصاحت:

باربى! المخابرة لك إنه أدوارد!

لا أريد التحدث معه.

ولكن ماذا سأقول له؟

قولى إننى لا أريد التحدث معه هذا كل شئ.

هيا يا باربى. الأفضل أن تسمعى ماذا يريد أن يقول.

وأخذت باربى السماعة على مضض.. وقال أدوارد:

أهذه أنت يا باربى؟ حبيبتى... أنا لم أزعجك من قبل.. أعتقدت أن على الأنتظار لأرى ما قد يحدث.. إنها أخبار

رائعة! «غيمة نيسان» فلست مكتب السباق أليس هذا عظيماً؟ وأنا سعيد جداً. وكان على أن أتصل بك لأننى أعلم أنك ستكونين مسرورة وسأعيد المال لأيمى فى الحال.

أجل يجب عليك هذا.

فى الحال... وإسمعى.. أريدك أن تأتى معى لنتسوق يوم الأثنين. سأتصل بك عند غارفيلد.. هل يمكنك الخروج باكراً؟ سوف نخرج لنختار خاتماً.. خاتم ممتاز، والثمن لا يهم.. هل تحبين الزمرد مثل خاتم أيمى؟ كنت أفكر عندما وضعته فى أصبع العجوز أنه سيكون رائعاً عليك.

لا يا أدوارد.

حسناً.. إذاً تفضلين الألماس.. سوف..

لا يا أدوارد! ألا تفهم؟ لقد عنيت ما قلته، نحن لم نعد مخطوبان.

أوه يا باربى.. أنت لست هكذا عادة.. إســمعى سأزورك غداً ونتحدث بالأمر وسأشرح لك كل شئ.. لدى شئ أود أن أريك إياه..

ولكنني سأخرج.. ولا فائدة من قدومك.. سأتغيب النهار كله.

وانقطع الخط. وبما أنها قالت أنها ستخرج فستخرج، وشرحت هذا لنيل.

ربما الأفضل هكذا، لماذا لا تذهبى إلى منزل «غريث بيتش» غداً أنت لم تقابلى عائلة كيرك منذ زمن.

وكانت هذه فكرة ممتازة، فمن كان يلى نيل فى الصداقة والمحبة، كانت جاين كيرك، وكانت على الدوام تسعد لرؤيتها.. .

وكان يوم الأحد يوماً حاراً رطباً.. ولكن عندما خرجت باربى من الباص فى «كاراج كريمبلز» وتركت الشارع الرئيسى وراءها وبدأت تتسلق المرجة المرتفعة التى تقود إلى منزل صديقتها كان مختلفاً.. منعش وعليل، وهذا واحد من سحر هذا المكان، ولكن هناك أشياء ساحرة أخرى، وعندما دفعت باربى باب الحديقة لتفتحه، وشاهدت المنزل الصغير أحست بالرضى لمنظره المتكامل، وكان مبنياً من حجر أحمر زهرى، وفى موقع أخضر مبهج!

كانت باربى تفكر «بفرين بيتش» على إنه مثل العش، وبوجوده على حافة التل كان يطل على رؤوس الأشجار امتداداً حتى لندن. وفى يوم صحو تستطيع أن ترى منه نهر التايمس وكتل الأبنية. ولكن غالباً ما يغطى هذا المنظر الضباب.

وكان دايفد.. زوج جاين يعمل فى الحديقة عندما سمع صوت فتح البوابة، ونظر متردداً للحظات ثم لوح بيده وصاح فرحاً، وأسرع يتقدم نحوها:

- باربى! هل هذا أنت حقاً. إنها مفاجئة كبيرة. كيف حالك؟ دعينى أنظر إليك عن قرب.. لقد نحفت كثيراً...

وأنت سمنت...

أعلم، والسبب هو طبخ جاين واعتناءها بى. أدخلى باربى سوف تفرح جاين كثيراً.. فلقد كانت تتحدث عنك هذا الصباح وتتساءل ماذا حدث لك ويجب أن تشاهدى ماثيو.. لقد كبر الآن. أصبح شخصية.. ولن تتعرفى على طفلك بالعربة...

سوف يكبر ليكتب الكتب كوالده.

لست أدرى.. أظن من الأفضل أن يصبح إميرال بحر.. ولكن جاين تصر على أن يصبح رئيس وزراء.. تشرتشل جديد.. وليس أقل.

وصاحت جاين:

دايفى لا تكن سخيفاً!

ومضى الوقت بسرعة، فلقد كان أمامهم الكثير ليتحدثوا عنه وكلما عرفت أكثر عن العائلة الصغيرة كلما كبرت سعادتها. فلو أن زواجهما لم ينجح لأحست بالمسؤولية. ولهذا كان السبب وجيهاً لأن تحس بالسعادة والرضى.

هذا الزواج هو أفضل ما صنعت.... هكذا فكرت باربى وهى تقفل باب الحدقة خلفها وتهبط التل لتلحق بالباص الذى سيعيدها إلى لندن.

أندروز بدت هادئة جداً دون باربى، ولكن كان هناك الكثير من العمل فى الحديقة ولم تشعر أمالى إنها وحيدة. والحديقة، فى مثل هذا الوقت كانت فى أوج كمالها.. وبعد قليل سيزيد على جمالها براعم الأجراس الزرقاء التى ستشق طريقها فوق الشجيرات الصغيرة.

وستبدو زاوية الحديقة، حيث تنمو هذه البراعم، وكأنها بركة ماء زرقاء.

ربما تكون البقعة المفضلة لدى أملى بين كل ما فى حديقة أندرودز من جمال.. هى مسكبة الزنبق المستطيلة التى تحيط بها شجيرات مزهرة غرسها زوجها منذ زمن طويل، وبقربها المقعد الخشبى. حيث كانت غالباً ما تجلس هى ونيد معاً يتمتعان بالمنظر الجميل، وكانت تدعوه «مقعد نيد» وذلك المكان كان يثير أفضل الذكريات وأحبها إلى قلبها.

كانت تتوقع أن تتلقى رسائل من أدوارد وباربى مليئة بالزبد والعسل. ووصلت رسالتان منهما فى نفس الوقت وبعد مرور أسبوع على سفرهما.. وفتحت رسالة باربى أولاً. ودهشت لقصرها، فباربى معتادة على كتابة الرسائل الطويلة والتفاصيل المسلية، وبعد التعبير العادى عن الشكر والمحبة كتبت باربى:

«أخشى أن هذا سيؤلمك كثيراً.. ولكن ليس بمقدورى أن أفعل شيئاً.. لقد قررت أننى لن أقدر أن أتزوج من أدوارد. فلقد أخطأت فى مشاعرى نحوه.. ولم يبق أمامى

سوى أن أخبره.. وأظن أنه قد أخبرك بالأمر. وفيما بعد أتمنى أن نبقى «مجرد أصدقاء» كما كنا من قبل. ولكن في الوقت الراهن من الأفضل لكلانا أن لا نلتقى. لذا لن أجئ إلى أندرودز لقضاء نهاية الأسبوع.. عزيزتى العمة أمالى.. أنا آسفة جداً..

محبتك على الدوام... باربى»

وأحست أمالى بالدوار والحيرة، وفتحت رسالة أدوارد.. كانت أطول بكثير ولم تكن واضحة، يبدو أنه كتبها على استعجال وبدون مراجعة. بدأها بقوله :

أن باربى كانت متصلبة معه قليلاً. ولكنه واثق أن الأمور ستعود كما كانت. وتابع قوله بأنه حاول مصالحتها قدر ما استطاع: اتصل بها وحاول الشرح ولكنها رفضت أن تستمع إليه. وذهب ليراها فى شقتها ولم يجدها. ولم يدر ما إذا كانت حقاً غير موجودة أم أنها كانت تدعى. وقال إنه لن يأتى نهاية الأسبوع لأن باربى قد تكون هناك «لندعها تغلى قليلاً» فربما تصبح أكثر تعقلاً مع الوقت.. وأنهى رسالته بالرجاء بأن تكتب أيمى لباربى فوراً لتقنعها برؤيته.ثم كتب: «وفى الرسالة

ضمناً شيك بالمبلغ من طوبى شانسلر مع الشكر الشديد»
وقالت بينى:

هل هى أنباء سيئه لايدى ستاين؟

أجل.. مخيبة للأمل.. خذى أقرأيها وانظرى ما رأيك فيها، أبدأى برسالة باربى.

بينما كانت بينى تقرأ رسالة باربى.. أعادت أمالى قراءة رسالة أدوارد.. ولم تجد فيها شيئاً يلفت النظر.. سوى.. إنها ليست مخطئة.. لقد قال أدوارد إن اسم صديقة طونى وليس طوبى. وعندما لفتت نظر بينى إلى الموضوع، قالت أن الموضوع غير مهم فردت عليها أمالى:

الأمر سخيف.. والأسخف أن أقلق نفسى به ولكن لسبب ما لا أستطيع إبعاده عن تفكيرى.. ولكن ألا يمكن أن يكون أدوارد قد غلط فى أسم الرجل؟

لقد قال إنه شاركه السكن فى أوكسفورد.

صحيح... ولذلك لا يمكن أن يخطئ باسمه.

يجب أن تسأليه لايدى ستاين.

وقررت لايدى ستاين أن بينى على حق ويجب أن

توضح هذا الغموض بأن تسأل أدوارد. وإلى أن تراه ركنت المسألة إلى جانب.

بعد الغياب الطويل وجدت باربى صعوبة فى العودة إلى الأستقرار فى عملها.. واستغرقت وقتاً طويلاً لتجمع كل الخطوط بين يديها. فالآنسة براون قد لخبطت الأمور بشكل سئ. حتى أن المرء قد يظن أن هذا تم عن قصد. وزاد هذا الشك يقيناً عندما سرب السيد جون واغورن معلومات بأن الآنسة براون كانت تأمل بأن تبقى لدى غارفيلد بصورة دائمة. ولذا عقدت الأمور حتى لا يمكن لباربى أن تنجح عندما تعود، فيجرى استدعائها ثانية.

والآنسة سميدرز، المشرفة على المشغل، كان لها قصة مشابهة، ولكنها روتها بفاعلية أكبر:

إنها فتاة مستحيلة.. مستحيل أن يعمل المرء معها. كانت تعطى الأوامر للفتيات من وراء ظهرى وفعلت كل شئ لتدمر سلطتى. وروت للسيد غارفيلد قصصاً عنى!

وتمتمت باربى:

كم هذا فظيع!

وقررت أن أستقيل ولكن لحسن الحظ اكتشف أمرها قبل أن أسلم له استقالتي.. ولن أستطيع أخبارك كل شئ الآن فسيستغرق هذا وقتاً طويلاً. ولكن أعدك بأن أفعل يوماً.

وفي هذه اللحظة قاطعها جون واغورن ليقول إن هناك مكالمة للآنسة فرانس.. وذهبت باربي إلى مكتبها الصغير وهي تضحك في سرها.

ومضى وقت طويل على باربي قبل أن تتمكن من إصلاح كل الأخطاء والعودة بالعمل إلى سابق عهده. واقتربت نهاية آب، وسنحت الفرصة لها أن تقابل السيد غارفيلد، ودخلت عليه المكتب:

سيد غارفيلد.. هل أنت مشغول؟

لن أكون مشغولاً كي لا أراك، آنسة فرانس.

أخشى أن يكون هذا أمر جدي.

ومدت له يدها لتعطيه رسالة وصلتها للتو وكانت كالتالي:

«قصر أودام... رايدلتون أسكتلدة.

«ستكون السيدة سكوت مسرورة لو أعلمها السادة

«غارفيلد وشركاه» برجوع البريد إذا كانوا قد استلموا رسالتها المؤرخة فى ٢٧ حزيران.. وإذا كانوا قد استلموها فماذا سيفعلون بخصوص طلباتها ..».

ورمى السيد غارفيلد الرسالة من يده وكأنها قطعة حديد ساخنة، وصاح:

يا إلهى!

لقد بحثنا فى كل مكان ولم نجد للرسالة أثر.. ولكن الآنسة واغهورن متأكدة أنها شاهدتها على طاولة الآنسة براون.. إنها تتذكر نوعية الورق والطباعة عليها والتى تشابه هذه الرسالة.. وعندما سألته الآنسة براون عنها أجابتها بفظاظة.

هذا مريع، مخيف! حزيران وتموز، وآب على وشك الانتهاء.. حوالى الشهرين.. كم أحب أن أدق عنق تلك المرأة. لابد إنها طلبية ضخمة.. أنظرى إلى العنوان وإلى الورقة الرفيعة المقام والكتابة الأنيقة!

أعلم.. ولكننا لم نخسر الطلبية بعد.. أستطيع أن أكتب لها وأشرح الأمر وربما أعرض عليها أن أذهب

بنفسى لأقابلها.. ما رأيك.. سأذهب ليلاً ثم أعود فى الليلة القادمة وهذا سيعنى يوماً واحداً بعيداً عن العمل ولن يكلف هذا كثيراً...

لا.. لا آنسة فرانس.. ليس هكذا يعمل غارفيلد.. أكتبى لها وإذا وافقت على زيارتك فسوف تسافرين بالطائرة وبالدراجة الأولى وستقيمين فى أفضل فندق.. وسوف تقومين بعملك بكل أناقة وسمو.. بغض النظر عن أى مصاريف.

وفى أوقات كهذا يكون السيد غارفيلد فى أفضل حالاته. ولم يكن هناك ما يمكن الأعجاب به فى مظهره فهو كالبومة، بشعره الرمادى المسترسل. ونظارته الضخمة المستديرة، ولكنه كان يهوى القيام بالأشياء بكل عظمة.

سأكتب إليها على الفور.

إشرحى لها كل شئ. قولى أنك كنت مريضة وأننا وضعنا إمرأة منحطة مكانك.. ولكن ليس على أن أملى عليك.. فأنت قادرة.. وشكراً لله أنك عدت!

وكتبت باربى، وتلقت رسالة من نفس طراز الأولى

بدأت «العزيزة الآنسة فرانس» وانتهت «المخلصة لك جينفر سكوت» وتضمنت دعوة لها للمكوث فى قصر أودام، وقالت السيدة سكوت «لا أريد أن يتم أى شئ بعجلة.. قد يستغرق الأمر بضعة أيام لنناقش المسألة تماماً ونقر المخطط النهائى للديكور».

وكاد السيد غارفيلد يخرخر كالقطة من السعادة عندما ارته باربى الرسالة وقال:

أرأيت.. لقد كنت محقاً إنهم أناس رفيعوا المستوى.. أتساءل كيف حصلوا على عنواننا وأسمنا، فأشخاص كهؤلاء لا يقرأون الأعلانات عادة.

وهل سأذهب؟

بالطبع! إنها كل الفكرة. أنا قد أرتعد من الإقامة فى قصر كهذا، ولكن أنت تدبرين نفسك، أذهبى وأبقى هناك «وناقشى كل شئ» وأبقى قدر ما تطلب. وإذا رغبت فى شراء ثوب جديد أشترته وسجليه على المصاريف.

وتنهد مضيفاً.

أشكر السماء على عودتك!

رحله الى أسكتلندا

وظيفة باربى عند غارفيلد أرسلتها إلى العديد من الأماكن فى جنوبى إنكلترا، وأحياناً إلى مقاطعة وايلز.. ولكنها لم توصلها أبداً إلى اسكتلندة من قبل.. لذا فقد احست بالأثارة لتوقع زيارتها قصر «أودام».. اسم والدتها كان هيلين روى.. وعندما كانت باربى تحس بالرومانسية، كانت تحب أن تفكر بأنها متحدرة من أصل القراصنة المشاهير الذين ذكرهم السير والترسكوت فى رواياته. ولم يكن هناك دليل أنها تتحدر منهم، وليس هناك ما ينفى ذلك وعندما سألت العمة أمالى عن الموضوع أجابت بشكل غامض بأن عائلة هيلين قد تحدرت من مقاطعة «أوبان» فى اسكتلندة، ولكنها لم تقابل أحداً منهم.

ولم تكن باربى ذاهبة إلى «أوبان» ولا إلى مكان قريب منها. ولكن، والقطار مسافر بها شمالاً لم تستطيع إلا أن تتمنى لو أنها تعلم المزيد عن أصل والدتها.

تأخر وصول القطار إلى محطة «رايديلتون» وكانت السيدة سكوَت بنفسها تنتظر عندما نزلت باربى منه. وكانت قد توقعت رؤية سيدة مسنة متكبرة ولكن لم تكن مسنة أبداً، إنها أصغر عمراً مما تصورته باربى، لها شعر أشقر بنى مجعد وعينان زرقاوان، وطبيعية جداً وودودة. ومع ذلك فهناك جو من السمو فيها، وما تصرفاتها الطبيعية الودودة سوى نتيجة لمركزها الواثق، ووثوقها أن كلمتها هى «كالقانون» جعلها غير محتاجة للتكبر.

– رائع منك أن تأتى.. أتمنى أن تكونى شفيت تماماً.. علينا أن نسير فوق الجسر وسوف يأتون بحقائبك بعد أن يتحرك القطار.. أى منها لك؟

– كلها.. يبدو وكأننى قد أتيت لأعيش معكم لستة أشهر، ولكن معظم الحقائب فيه نماذج، فقد فكرت أن من الجيد أن آتى بها وببعض «الكاتلوجات» لإنتقاء الستائر والأشياء الأخرى،

ساقط من أصل المصدر ١٢٤ : ١٢٩

أخوك...

هنرى بكلاند.. أتعرفينه؟

التقيته مرة.. فى حفل زفاف.

كم الدنيا صغيرة.. أليس كذلك؟ دائماً نقول هذا وهنا البرهان. إنه يقيم هنا للصيد. فهنرى مجنون حباً بالصيد.

اوه.. فهمت.

العشاء عند الثامنة... وعائلة ديلانى قادمة للعشاء، إنهم أقرب جيران لنا كذلك السيد اليوت، كاهن كنيسة «رايدلتون» إنها ليست «حفلة» بالضبط.. مجرد سبعة أشخاص، ولكن السيدة ديلانى عادة ترتدى ثياباً خاصة للسهرة.. لذا إذا كان لديك ثوب جميل.. والآن هل لديك كل ما تطلبينه؟

أجل... شكراً.

وحاولت باربى أن تريح أعصابها، فمن السخافة أن تنزعج لمقابلة رجل كانت معرفتهما صدفة، وهذا جرى منذ أشهر. ولكن تصرفاته كانت فظة بالطبع.. ولكن لماذا

تهتم؟ وتصاعد غضب باربى وهى تتذكر تحضير الكعك والحلوى والثوب الذى لبسته، وهى وعمتها تنتظران! فظ! رجل بغيض! بالطبع يجب أن تنزعج وتغضب!

ولكن من الأفضل أن تلعب دور البرودة وعدم المبالاة وأن تكون طبيعية تماماً، وتجولت فى غرفتها تحاول تهدئة نفسها ولتقرر ماذا ستقول وطال بها التفكير حتى أن الضيوف كانوا فى القاعة عندما نزلت. كانوا يتحدثون ويضحكون ويتناولون المرطبات ونظر الجميع إليها عندما ظهرت....فأحست بالذعر.. وتقدمت منها السيدة سكوت لتمسك بذراعها:

تعالى لأعرفك إلى الجميع آنسة فرانس.

وأثار اهتمامها أن «الكوماندور» بكلاند قد اضطرب عند رؤيتها وأصبح وجهه أحمر قان ووقف غير قادر على الكلام.. فمن الواضح أن أحداً لم يقل له عن وجودها هنا، ومن الواضح أيضاً أنه لم ينسها.

على المائدة، وجدت نفسها تجلس إلى يسار مضيفها والسيد ديلانى إلى الجانب الآخر. وفى مقابلتها السيدة

ديلانى والكوماندور بكلاند إلى يمينها وإلى جانبه السيد اليوت والسيدة سكوت على الطرف الآخر من المائدة.

فى البداية كان الحديث عاماً وعرف الكولنيل سكوت عن باربى قائلاً:

الآنسة فرانس هى صيحة كبيرة فى عالم الديكور واستطعنا أن نقنعها بالمجئ إلى قصر أودام لتقول لنا كيف نجعل هذا القصر عصرياً.

وقالت السيدة ديلانى:

كم أن هذه المهنة جديرة بالإهتمام.

وردت باربى:

إنها كذلك. وبالطبع، لا أحظى بمثل هذه المهمات دوماً، ولكن حتى البيوت الصغيرة والشقق تثير اهتمامى.

وقال السيد اليوت:

هناك صعوبة فى تحديث قصر أودام.

أجل.. وتزداد صعوبة لى فى كل لحظة.. لقد أصبحت مقتنعة أن على ألا ألمس شعره من رأسه.

وبدت السعادة على وجه الكولونيل سكوت.

أنا أحب القصر. والأثاث القديم الطراز يناسبه تماماً.

فى هذه اللحظات أحست باربى أنها على قمة العالم فطفقت تتحدث عن تجاربها. وتجاوب معها الكولنيل سكوت وسألها أسئلة سخيفة أحياناً كانت تثير الضحك. ورمقت باربى مرة أو مرتين «الكوماندور بكلاند» لترى كيف يأخذ الأمر ووجدت أنه يحدق فيها بتعبير غريب على وجهه.

وسألها السيد اليوت:

هل أنت من أصل اسكتلندى آنسة فرانس؟.. أعنى.. لون بشرتك و... وهزت باربى رأسها:

– أجل.. جزئياً.. والدتى كانت اسكتلندية.. ومنها حصلت على شعرى الأحمر.. أحياناً أحب أن أفكر بأننى متحدرة من «روب روى مالغريغر».

فضحك الجميع.. وقال اليوت:

روب روى لم يكن شخصاً جذاباً.. يقال إنه كان قصيراً بديناً وذارعاه طويلتان.. وكان لصاً وقاتلاً...

وقاطعه الكولونيل سكوت:

وماذا عن أسلافك يا أبت؟ لقد كانوا لصوصاً وقتلة...

وتدخلت السيدة سكوت:

وكذلك أسلافك يا ألك. ولكنك فخور بهم. أليس كذلك؟

وقالت السيدة ديلانى:

- هذا أمر غريب. الكثير من الناس المحترمين فخورين بأن يتحدروا من أصل متوحشين رديئى السمعة.. ولابد أن هذا كان منذ زمن قديم بالطبع.. حتى أن مغامرتهم السيئة ينظر إليها الآن بنظرة رومانسية..

وكانت باربى قد قررت أن لا تتكلم مع الكوماندور بكلاند، وأن تتجنبه إذا استطاعت.. لذا بعد أن انتهى العشاء وتفرق الجميع فى غرفة الجلوس يتحادثون، جلست السيدة سكوت لتخرج حقيبة مليئة بأشغال الصوف والكانفا، وجلست باربى بقربها على الصوفا ووضعتا رأسيهما قرب بعضهما تنظران إلى نموذج الكانفا الذى تنوى السيدة العمل فيه. وعندما دخل الرجال غرفة الجلوس بعد شرب القهوة.. لم يكن هناك

من سبب لأن تتحرك، وبقيت كما هى تناقش أعمال الأبرة وتستنسب ألوان الصوف لها. وتوجهت السيدة ديلانى لتلعب البيانو، بينما اقترح الكولونيل على الرجال لعبة بريدج.. وقالت السيدة سكوت لباربى:

أعتقد أنك تعبة. تستطيعين التسلل دون أن تزعجى أحداً.

وهزت باربى برأسها وانسحبت.. وهى تصعد إلى الفراش، ارتجفت الأنوار وانطفأت، ولم يكن الأمر مهم بالطبع، ولكنها كانت قد قررت أن قصر أودام يجب تدفئته بالكهرباء، ولكن إذا كان التيار لا يعتمد عليه هكذا فعليها أن تعيد التفكير.

صباح اليوم التالى كان مشمساً ومشرقاً.. واستفاقت باربى على أشعة الشمس تدخل من النافذة. أو ربما من جراء حركة قرب السرير، ففتحت عينيها لتجد شبحاً صغيراً يجلس فوق الكرسى.. وقال لها:

أنا لم أوقظك.. حقاً.. كنت هادئة جداً.. أردت فقط رؤيتك.. وليس الوقت باكراً جداً.

وتقبلت باربى الأعتذار وقالت:

هل أنت «بيت» ابنة السيدة سكوت؟

أنا اليزابيث مارى سكوت.. قال جاردين أن لك شعراً أحمر.. ولكنه ليس حقاً أحمر، أعنى ليس ما أفهمه عن الأحمر. أعتقد أنك لا تحبين الخروج الآن.. فالكبار لا يحبون الخروج قبل الفطار.

وفكرت باربى أن الخروج سيكون رائعاً، ولم تستغرق سوى القليل من الوقت لتصبح جاهزة، وخرجت مع صديقتها الجديدة الصغيرة من الباب الأمامى لتسيرا بسرعة فوق العشب الأخضر.. وسألتها باربى:

أين نحن ذاهبتان؟

إلى كوخ باكلز.. أريد رؤيته لأمر هام جداً، حول القطط الصغيرة.. يقول جاردين أنه سيغرقها سآخذ واحده وعلى باكلز أن يأخذ الباقى. إنه يفعل ما أقول له دائماً. إنه ليس ذكياً.. أتعلمين.

ليس ذكياً؟

وضربت الفتاة على رأسها:

ناقص العقل... على الأقل هكذا يقول الناس.. ولكنه ليس بالغباء الذى يظنون... إنه يفهم كل شئ.

وتابعت بيت الحديث بطريقة ودودة، وهما تتابعان صعود التل.. ولحسن الحظ لم يكن يتوجب على باربى المشاركة فى هذا الحديث، لذا أخذت تنظر من حولها لتتمتع بالمناظر، وبين الفترة والأخرى، كان التل يتراجع عن الطريق ليكشف منظراً يقطع الأنفاس لجماله والتلال كأنها تستلقى على أكتاف بعضها البعض.

ودار نقاش، بدا وكأنه من جانب واحد، بين بوكلزو بيت فكلام الرجل العملاق الذى سد باب منزله بجسده، لم يكن مفهوماً بالمرة، وخاصة أن لا أسنان له. وأفهمته بيت ماذا عليه أن يفعل وأضافت:

انتبه.. أنا أقول لك، إذا لم تفعل ما قلته لك سوف تحصل لك مشاكل.

وشرحت ثانية ما عليه أن يفعل ثم عادتا إلى المنزل. وقالت بيت وهما عائدتان:

إنه ليس غبياً. أعنى أنه يدعى الغباء ليقول الناس «اوه

لا يمكن أن يقوم المسكين بأى عمل!» أو «مسكين بوكلز لا يمكن لومه!» أتعدينى بعدم البوح بالسر؟..

ـ أعدك.

سأقول لك سراً خاصاً بى.. فنحن أصدقاء: لدى أخت توأم اسمها روز آن. أخذتها الجنيات عندما ولدنا لتسكن فى الجزيرة. وأمى تظن أننى لا أعرف شيئاً عنها.. وهذا سر.. بعض الأحيان أجعل بكلز يأخذنى بالقارب إلى الجزيرة فيذهب ليصطاد السمك وألعب أنا مع روز آن.. إنها من نفس عمرى بالطبع وتحب كل ما أحبه.

بت! أنت تختلقين هذه القصة. أليس كذلك؟

وترددت الطفلة ثم قالت بأسى:

كنت أظنك ستفهمنى. يجب أن يكون لديك من تلعبين معه.

ولكننى أفهم.. أنها مجرد قصة..

فى الواقع كانت باربى محرجة للمعلومات التى باحت بها الصغيرة ولكن لم يكن لديها القلب لتسكتها. فالفتاة كما يبدو وحيدة.. ولا أهمية للأمر، ولا ضرر منه، على كل

بعد ثلاثة أيام ستذهب ولن تراها ثانية.. ودهشت لاكتشافها بأن التفكير بعدم رؤية عائلة سكوت ثانية قد جعلها تحس بالأسى.

عندما وصلت باربى وبيت إلى القصر وجدتا أن الرجال قد تناولوا فطورهم وخرجوا للصيد والقنص.. وبعد الفطار مباشرة، خرجت السيدة سكوت ومعها بيت معتذرة لإضطرارها ترك ضيفتها. ولكن باربى كانت مسرورة، فهى تريد مباشرة عملها دون أن يقاطعها أحد.

وكانت تقف على السلم تتفحص جدار غرفة الطعام والستائر عندما فتح الباب ودخل هنرى بكلاند.. وصاح:

ماذا أقول! يجب أن يسند لك أحد هذا السلم!

وانزعجت باربى.. فقد قررت أن لا تتكلم مع هذا الرجل.. وقطع الغرفة ليمسك لها السلم. فقالت:

لا أحتاج إلى مساعدة.. أنا معتادة على تسلق السلالم، فهذا عملى.. لماذا لست تشارك الكولنيل سكوت بالصيد؟

لقد عدت لأننى أريد أن أكلمك. ألا يمكن أن تنزلى؟

أنا مشغولة جداً.

وعادت تضرب على الجدار.. فقال:

لبضع دقائق فقط... لن يطول الأمر.

لست أدرى حقاً ما باستطاعتك أن تقول.

أنت متكدرة منى...

لا أبداً.. ولماذا أتكدر؟ لقد التقينا مرة واحدة...

ظننت أنك بدوت متكدرة.

ولم ترد باربى، وأخرجت دفتر ملاحظاتها لتسجل أرقام بعض القياسات.. فقال

أنظرى. أود أن تنزلى لتتحدثى معى! لا أستطيع الكلام معك وأنت فى أعلى السلم.. فقد تتصلب رقبتى.. أرجوك أنزلى آنسة فرانس.

لسؤ الحظ، باربى كانت ترغب فى أن تنزل.. فقد أنهت عملها فوق السلم منذ مدة، وقررت أن تضع تعليقات خشبية لستائر غرفة الطعام، بارتفاع السقف. فقالت:

سأنزل.

اوه.. عظيم! أردت فقط أن أسألك...

آسفة.. ولكننى لا أستطيع التحدث معك الآن. فلدى الكثير من العمل وأريد أن انتهى منه.

ورفعت السلم وتوجهت نحو الباب، فلحق بها وأمسك السلم، وقال:

أين تريدى أن تضعيه؟

فى غرفة «ساندريلا».

هناك؟ ولكن هذه الغرفة لا تستخدم أبداً. ولن تريد جينفر ستائر جديدة فيها.

- إذا لم تكن تريدها فلا حاجة لأن تشتريها.

وأخذت السلم منه لتضعه قرب النافذة وتتسلقه، ووقفت هنرى ينظر إليها.

آنسة فرانس... ماذا فعلت لك؟ انظرى! لقد فعلت شيئاً أزعجك. وليس من الأنصاف أن لا تعطينى فرصة للشرح.

وكان هذا صحيحاً. وأزعجها أنها لم تكن منصفة.. ربما حصل غلط ما [illegible] أرسل رسالة ولم تصل... ولكن

كم من الصعب الشرح...!

وتابع كلامه:

ربما كان يجب على أن أكتب لك.. أعنى أن أكتب وأهنئك.

تهنئنى؟

أجل.. لقد قال لى ستاين حول خطبتكما ذلك اليوم فى النادى.

ودهشت باربى، ولم تدر ما تقول أن تستجمع أفكارها فتح الباب ودخلت السيدة سكوت وصاحت:

هنرى.. ظننتك ذهبت مع اليك، ثم شاهدت قبعتك على الطاولة.. ماذا حدث؟

لا شئ.. ولكننى لم أشعر برغبة فى الصيد.. لذا عدت.

وهل أنت مريض؟

ولماذا يجب أن أكون مريضاً؟

ربما عاودتك بعض الملاريا القديمة.

ومدت السيدة سكوت يدها تلامس رأس أخيها:

أجل.. تبدو عليك الحرارة.. الأفضل أن تذهب رأساً إلى الفراش.

لأجل السماء لا تفعلي هذه الضجة! ألا يستطيع المرء أن يقرر عدم الصيد دون أن يكون مريضاً؟

ليس إذا كان هذا المرء أنت.

حسناً. لقد فعلت.. وأنا صحيح تماماً، ولا أثر للملاريا القديمة، كما تسميها بل أنني فقط قررت أن لا أصطاد.

هل تشاجرت مع اليك.. هل حدث شئ؟

كم أنت عنيدة يا جنيفر! هل علمت يوماً أننا تشاجرنا؟

حاولت باربي أن تستمع إلى النقاش، وأخذت تكمل قياس النافذة، ولكنها لم تستطع سوى أن تكون مبتهجة، فالإثنان يتشابها ولا يمكن إلا للأبلة وحده أن لا يعرف من هذا فهما متعلقان ببعضهما جداً. والتفتت السيدة سكوت إلى باربي:

اوه... آنسة فرانس.. لن أحتاج إلى ستائر جديدة هنا.. فنحن لا نستخدم هذه الغرفة.

أعلم هذا .. ولكنها مجرد فكرة.. لقد قلت أنك تريدين أفكاراً للتعويض عن نقص اليد العاملة عندك ففكرت بأن تقفلوا غرفة الجلوس لفترة الشتاء وستكون هذه الغرفة غرفة جلوس رائعة.

ولكننى لا أظن...

ولكن هذا أفضل.

ونزلت عن السلم وأخذت تشرح خطتها لتغيير هذه الغرفة إلى جلوس شتوية.. سر نجاح باربى عند غارفيلد أنها تستطيع تخيل كيف ستتغير غرفة أو منزل وبنفس الوقت تجعل الزبون يتخيل هذا أيضاً.. وهكذا تلاشت شكوك السيدة سكوت تماماً وبدت وكأنها متحمسة للفكرة. ثم وافقت بشوق وبدأتا تبحثان فى الألوان والنماذج للأقمشة والسجاد.. وعلم هنرى بكلاند أن أى حديث خاص مع باربى أصبح الآن مستحيلاً.. فانسحب.

وحدى فى الجزيره

كانت باربى مهتمة بشرح خططها حتى أنها لم تعد تفكر بشىء آخر. ولم تتذكرما جرى لها مع الكوماندور بكلاند إلابعد أن صعدت إلى؟ غرفتها تستعد للغداء.. لقد قال أن «ستاين أخبرنى أنك مخوبة لة ذلك اليوم فى النادى»

أى يوم فى النادى؟ أنها واثقة أن أدوارد لم يذهب إلى النادى خلال اليومين اللذين مرابين خطبتهما وميلاد أمالى. فهى تذكر تماما" هذين اليومين، لقد أمضى أدوارد طوال يوم السبت فى الحديقة يعمل وصباح الاحد .استرخيا فى الحديقة وأخذا يخططان.. فمتى اسطاع أدوارد أن يلتقى بالكوماندور بكلاند؟

إذا كان لايزال أدوارد يعتقد أنهما مخطوبان ويبلغ الجميع بذلك... فيجب أن تكتب لة لتطلب منة التوقف عن

هذا . ولكن يجب أن تعرف أولا متى كان ذلك «اليوم في النادي»

وبدت هذة المهمة صعبة التنفيذ فلم يكن هناك أي فرصة لحديث خاص بينها وبينة. وجلس الأربعة لتناول الغداء وكشفت باربي عن فكرتها، وصاحت السيدة سكوت:

ـ الجدران مكسوة بالالواح؟. عظيم !

ونهض الكوماندور بكلاند وضرب على الجدار، ثم قال:

ـ أعتقد أنك على حق. فيبدو أن ما تحت هذا الورق خشب.. إذا لهذا كنت تضربين على الجدران !

ـ أجل..

وابتسمت لة، فقد أحست أنها لم تعد غاضبة منة. وسألت السيدة سكوت:

ـ ولكن كيف ستعرف ؟

ـ ستضطر إلى تعرية الجدران من الورق.. ولكن يمكن أن لايظهر هذا إذا تفحصنا الحائط خلف خزانة الكتب.

وقالت السيدة سكوت:

ـ سنفعل هذا بعد الغداء مباشرة، وسيساعدنا غاردين.

وهكذا، بعد لحظة من ابتلاعهم آخر لقمة، استدعت غاردين وأزاحوا خزانة الكتب، وأحضرت باربى سكينتها الخاصة بازالة الورق عن الجدران... ووجدت هناك عدة طبقات من الورق.. ولكنها مخباة.. وأخيرا كشفت عن الخشب فصاحت باربى بجدل:

- إنة من السنديان.. ألواح سنديان جملية.. ولكن سيكون العمل فى الكشف عنها صعبا وضخما". وتنظيف الخشب وتلميعة وإعادتة إلى رونقة سيكلف كثيراً...

وقالت السيدة سكوت:

- يجب إن نصلحة. وأنا واثقة أن أليك سوف يوافق. ولو اضطرنا إلى التوفير فى نواحى آخرى. ألاتظن هذا ياهنرى؟

- تصورى وضع ورق جدران فوق ألواح خشب السنديان اللماع؛ أتساءل من من أسلاف أليك مسؤول عن هذا العمل المقرف.

وردت علية باربى وهى تضحك:

- ستندهش كم من الناس شاركوا فى هذا، قديماً مرت فترة كان الناس يغطون كل شىء بأوراق الجدران.

ومر بعد ظهر ذلك اليوم بسرعة. وكانت السيدة سكوت وشقيقهما مشغولان جدا" بما يفعلانة، وللجدل مع بعضهما.. والزخف على أيديهما وأرجلهما لاخذ القياسات بينما كانت باربى تسجل الارقام.، ومرة استدعيت السيدة سكوت لتتحدث فى الهاتف. فنظر هنرى من مكانه على الأرض إلى باربى وقال وهو راكع:

ألا زلت تحتفظين بالجرس الذهبى الصغير؟

أجل.. ها هو.

ومدت له يدها، ولاحظت أنها وسخة جداً، ولكنّ يداه كانتا وسختان أيضاً. وأمسك هنرى بيدها لينظر إلى الجرس المعلق فى السوار ثم قال:

أنت لا تلبسين خاتماً.

أنا لست مخطوبة.. لا لأدوارد ولا لأى شخص آخر.

وصاح هنرى بسعادة.

أوه.. هذا عظيم!

ودخل غاردين ليعلن جهوز الشاى فى غرفة الجلوس وقال:

الكولونيل عاد.. والسيدة تنتظركما.

وقالت باربى وهى تتوجه لتصعد إلى غرفتها:

يجب أن أغسل يداى.

وأمضت باربى اليوم التالى فى التجول فى الغرف الأخرى وقياس ما تحتاجه من أغطية وستائر. وساعدتها السيدة سكوت فى بعض الأحيان. وكان الرجال يتصيدون مع السيد ديلانى لذلك لم يكن هنرى موجوداً. وأصبحت مساعدة باربى الأولى هى الطفلة بيت، تلحقها فى كل مكان، تمسك لها طرف شريط القياس وتركض لتحضر دفاتر النماذج لها. وبعد بضع تعليمات أصبحت بيت مفيدة جدا. فهى ذكية أكثر من المعدل لأطفال مثلها. ووصلا إلى غرف النوم.

فقالت بيت:

يجب أن تكون هذه أجمل غرفة لأنها غرفة خالى هنرى.. إنه دائماً ينام فيها لأنها لها مناظر جميلة.. أحب خالى هنرى كثيراً.. ألا تحبينه أنت آنسة فرانس؟

ولم ترد باربى، ولكن بيت لم تحتج إلى رد فهى تأخذ الأمر مسلماً به وتابعت:

– الجميع يحبون خالى هنرى.. وسوف يحضر إلى هنا كثيراً بعد أن حصل على وظيفة فى لندن.. أتعرفى ماذا يسمونه فى البحرية؟ إنهم يسمونه «الغرفة الثامنة لكلاند» والغرفة الثامنة هو اسم آخر للعاصفة أتعرفين هذا؟ وأظن أن الأسم مناسب للخال هنرى فهو يندفع كالريح ويطير ويجعلك تضحكين. وبالطبع هو شجاع جداً جداً. فلديه العديد من الأوسمة. ما رأيك بهذا آنسة فرانس؟

إنه رائع.

لهذا يجب أن نجعل غرفته أجمل غرفة، ورق جدران جديد، والسجادة بالية، سوف نقيسها.. أليس كذلك؟

وعلى الرغم من كل الثرثرة، سار العمل بسرعة ملحوظة وامتلأ دفتر ملاحظات باربى بكتابات هيروغليفية لا يفهمها سواها.

فى اليوم الثالث عاد هنرى بكلاند من الصيد لتناول الغداء واستقبلته أخته دون حماس:

– لست أدرى مـاذا دهاك يا هنرى.. ليس من عـادتك العودة إلى الغداء فى يوم صيد.

ونظر إليها ببراءة وقال:

ظننت أن بإمكانى المساعدة فى القياسات.

وصاحت بيت:

أنا أساعد الآنسة فرانس!

وابتسـمت السيـدة سكوت وقـالت أنهـا لن تحـتـاج لمساعدة أحد فـهى حرة طوال بعد الظهر وستساعدنا بنفسها. فاحتجت بيت:

اوه.. مامى..

يجب أن تخرجى يا حبيبتى فـالطقس رائع وأنت لم تخرجى من البيت اليوم.

ألا يمكن للآنسة فرانس أن تأتى معى؟

لا.. فـأنا وهى سنكون مشـغـولتان فى التـفـرج على النماذج.. لقد قلت لآنى أن تخرج معك للتنزه.. ما رأيك؟ هذا رائع..

– بل هو مريع. إذا لم تخرج الآنسة فرانس سـأبقى

فى البيت وأساعدها... هكذا!

ووجـدت باربى أن الأسم الذى أطلقـتـه على غـرفـة الجلوس الصـغـيـرة الجـديدة «غـرفـة سـاندريلا» قد تبناه الجميع وأخذوا فى استخدامه. وربما سيلتصق بها هذا الإسم، وبعد سنوات، سيتساءل شخص ما من سمى هذه الغرفة «بغرفة ساندريلا».

عند وقت الشاى لم تظهر بيت، وذهبت والدتها لترى ما إذا كانت ستشرب الشاى مع غاردين، فعادت قلقة وقالت:

يظنون أنهـا ذهبت إلى المراعى.. وأليك لا يحب أن تذهب إلى هناك عندمـا يكون هناك صـيـد وإطلاق نار، فهذا خطر.. ما رأيك يا هنرى؟

بالطبع الأمر خطر!

كم هذا شرير منها! إنها تعرف جيداً..

ووقف هنرى وهو يقول:

ربما الأفضل أن أذهب لأفتش عنها.

لن تجدهـا.. السيدة غـاردين تقول إنهـا أخذت معـهـا زجاجة حليب وبعض البسكويت. وهربت قبل أن تتحضر

أنى للخروج معها.

وتركتهما باربى يتجادلان وصعدت إلى غرفتها، أصبح الآن معها كل القياسات والملاحظات، وترغب فى تسجيل تقدير لما قد يتكلف كل هذا. وكان الامر معقدا"، فبعض الاشياء أساسية بينما الاخرى تعتمد على الرغبة فيها، وعلى ما يستطيعون صرفة من مال عليها.

كان الطقس ذلك اليوم دافئا ومشمسا، ولكنة تغير بعد الظهر، فتجمعت الغيوم خلف التلال وانتشرت بسرعة فى السماء، وأخذت السماء تلمع ثم سمع هدير الرعد، وبدأت قطرات المطر تضرب النافذة. ومع أن الساعة لم تتجاوز السادسة والنصف إلاأن الليل قد بدأ يخيم، وكان على باربى أن تشعل النور. وما كادت تفعل حتى سمعت دقا على الباب، ودخل هنرى بكلاند.

- آنسة فرانس.. بيت مفقودة.. وأتساءل إذا كان لديك أية فكرة... أعنى أنها كانت معك طوال الصباح.. هل قالت شيئا.. هل ذكرت خطة ما.

- لا.. أبدأ.. لاشىء

ـ لقد خرج الجميع للتفتيش فى الحقول.. والأفضل أن ألحق بهم.

ـ أنتظر لحظة، ماذا عن كوخ بوكلز؟ ألا يمكن أن تكون ذهبت إلى هناك لرؤية القطط الصغيرة؟

وأجاب هنرى بسرعة:

ـ لا.. لقد فكرت بهذا وذهبت إلى الكوخ، ولكن بوكلز لم يشاهدها منذ يومين.. منذ أن كنت معها.

فصاحت باربى

ـ الجزيرة؛

ـ الجزيرة؟ ولكن ليس هناك جزيرة. على الاقل هناك جزيرة صغيرة فى منتصف البحيرة ولكن لا أحد يذهب هناك.

ـ بيت تذهب.

ـ هل أنت واثقة؟

لم تكن باربى واثقة، وحاولت التفكير بما قالتة بيت، وقالت:

ـ لقد تكلمت عن جزيرة.. ولست أدارى كم كان هذا صحيحا وكم كان منة مجرد قصة. قالت إنها تذهب إلى الجزيرة لتلعب مع فتاة تدعى روزآن

وصاح هنرى بذعر:

- إذا فهى تعلم ؛ لقد ولدت شقيقتى توأم والفتاة الاخرى توفيت بعد بضعة أيام وأسموها روزآن.. أعتقدت إنهم سيقولون لها الحقيقة عندما تكبر كفاية، ولكن يبدو أن جينقر لم تفعل.. فمن أخبر بيت يا ترى؟

وفكرت باربى.. إذا ما قالتة بيت صحيح.. وربما ما تبقى من القصة صحيح أيضاً. وقفزت واقفة على قدميها، وأخرجت معطفها الواقى من المطر وصاحت:

- بيت هناك.. على الجزيرة ؛

- سأذهب لوحدى فليس من الجيد قدومك معى تحت كل هذا المطر.

وكانت باربى قد بدات ترتدى حذاءها السميك، فردت علية:

- سوف أذهب.

ولم يناقشها هنرى.. ربما أدرك أن لاجدوى من ذلك... وذهب ليحضر القنديل اليدوى، وركضا معا" نزولا" على السلم ثم إلى الخارج.. إلى العاصفة

وكان السير صعبا"، فريح العاصفة كان ينفخ على حين غرة.. وبقوة مرعبة. كذلك كان من الصعب الكلام، فالريح كانت تذهب بالكلمات رأسا" من الفم لتبددها. وصاحت باربى:

ـ كان يجب أن أقولك لكم قبل الان.. ولكننى لم أكن أعلم مدى صدق قصتها لقد ظننت أن القصة خرافية.

ـ لم تكونى تعلمى.

بعد دقائق وصلا إلى ضفة البحيرة. كانت تمتد أمامهما مظلمة بغيضة منفرة، ومضطربة بالاعمواج التى كانت تنكسر على الشاطىء مزيدة. وقادهما الممر إلى بيت عتيق للمراكب. وفتش هنرى حول الباب ثم رفع حجرا" ليجد المفتاح تحتة وتمتم:

ـ لا يمكن أن تكون على الجزيرة.

ولكنة مع ذلك فتح الباب ودخلا.. وكان ملجأ كافياً فى الداخل، وأحست باربى بالراحة لوقوفها فية لتستعيد أنفاسها. وكرر هنرى:

ـ لايمكن أن تكون على الجزبرة.. فالقارب هنا.

- وهل هناك قارب واحد؟

- أجل.. أليك يستخدمة لصيد السمك.. ولا يمكن أن تكون ذهبت إلى الجزيرة بدونة.

- ربما أوصلها بكلزو...

- لا... بكلز لم يشاهدها.. من الافضل أن نعود...

وصاحت باربى وهى تمسك بذراعة:

- أعلم أنها هناك ؛

- وكيف لها أن تصل؟

- لست أدرى ؛ أعلم أنها هناك، وسط هذة العاصفة.. خائفة ويائسة.. مبتلة حتى العظام ؛ إذا لم تأت معى سأذهب لوحدى.

وكان هذا أمر مناف للعقل.. فهى لاتعرف حتى أين توجد تلك الجزيرة ؛

- أنظرى يا باربرة، لقد أدخلت لك بيت قصة هذة الجزيرة فى رأسك. لا يمكن أن تكون ذهبت إلى الجزيرة وأعادت المركب. ألاتدركين هذا؟

حتى فى هذة اللحظات الحرجة لاحظت أنة أستخدم إسمها.. وبدا لها غريبا أن يدعوها بأربيرة.. ولكنها أحبت الاسم. وقالت بعناد وهى تحاول فك سلسلة الحديد المربوط إليها المركب:

- يجب أن أذهب.. حقيقة.

وراقبها هنرى، ولاحظ أن يديها ترتجفان، وعندما صعدت إلى المركب بدت خرقاء بشكل غير عادى ولاتعرف الابحار أبداً. وكان منزعجا منها لعنادها، ولكن من الواضح إنها لا يمكن أن تذهب لوحدها، فقفز إلى المركب إلى جانبها.. ودفعة ليسير فوق الماء.

وقفز هنرى إلى شاطىء الجزيرة.. فلاحظ فور نزولة أن هناك وتداً فى الارض فربط المركب إلية. وكان الوتد جديداً ونظيفا.. وليس وسخاً من أثر المياة والطقس.. وبدا وكأن شخصاً قدزار الجزيرة فعلاً منذ وقت قريب.. وربما سعيهما إلى هناك ليس دون طائل. وقال لها:

- والان إسمعى.. ستبقين هنا فى المركب. فليس من سبب يدعوك للمجىء معى. وسأجد الطفلة إذا كانت هناك

ولا إريد الأنشغال برعايتك أيضاً.

فردت علية باستسلام:

- حسناً.. هناك كوخ كما أذكر.

ولم يسألها كيف عرفت بأمر الكوخ:

- هل أنت خائفة؟ إنها جزيرة صغيرة وهادئة.. ولن أتاخر.

- ولاتسرع.. أبحث في كل مكان جيداً.

وراقبت الجسد الطويل يبتعد ويختفي بين الاشجار وشجيرات الأشواك الكثيفة. واستطاعت أن ترى نور قنديلة اليدوي ضعيفاً من بعيد وسمعتة يصرخ:

- بيت. بيت أنا خالك هنري؛ بيت أين أنت؟ هووو بيت.

وكانت العاصفة قد انحسرت والغيوم السوداء تتسارع في السماء وبرز القمر من بينها مرة بعد مرة للحظات لينير المنطقة. وفي فترات متقطعة كان صوت الرعد يسمع من بعيد مرة للحظات لينير المنطقة. وفي فترات متقطعة كان صوت الرعد يسمع من بعيد وكأنة زئير حيوان جريح. ونفخت الريح في الاشجار. وضربت المياة جانب

المركب، فأحست باربى بالبرد والخوف.

وأخيراً.. وبعد أن ظننت أنها انتظرت لساعات طويلة، شاهدت نور القنديل اليدوى يظهر أمامها بين الاشجار، وصاح هنرى بصوت عميق:

- لقد وجدتها.. اقتربى بالمركب قليلاً.. هذا جيد.. أيمكنك تأخذيها منى؟

ومدت باربى ذراعيها وتلقت الجسد البارد المبتل، واحتضنتة إلى قلبها وقالت بيت بهمس عميق قد لا يسمع:

- اوة.. آنسة فرانس. لقد أمضيت سنوات وسنوات على الجزيرة... مثل روزان... ولم يعد ليأخذنى. وأمطرت وأمطرت. وكان هناك الرعد والبرق و....

- لا بأس عليك.. لابأس ياحبيبتى.

وقال هنرى وهو يصعد إلى المركب ويأخذ المجذافين فى يدية

- السماء وحدها تعرف كيف وجدتها.. لم تكن فى الكوخ. وفتشت فى كل مكان، وكان يمكن أن أيأس لولا أن وجدت زجاجة الحليب فى الكوخ وكانت فارغة، فعلمت

أنهـا هنا. ثم وجـدت حـذاءها، وناديتــهـا فلم ترد، ثم شاهدت شيئا أبيضاً فى الدغل، وهناك وجدتها مستلقاة هناك ومكومة؛ ولم تكن غائبة عن الوعى.. ولا أعرف لماذا لم ترد على.

وهمست بيت:

ـ لم أسـتطـع.. لقـد صـرخت وصـرخت حـتى لم أعـد أستطيع.... إنة لم يرجع.

ـ لا بأس.. أنت سالمة الان.

ولم يكن الوقت وقت تفسيرات، فالطفلة ترتجف بعنف من الرعب والبرد. وهمست لباربى:

ـ ضمينى جيداً.. ضمينى جيداً. لا أستطيع التوقف عن الارتجاف.. وكان القصر كلة مضاء الانوار، ولكن لم يكن هناك أحد فية ما عدا السيدة غاردين.. فقد كان الجميع يبحث فى الحقول. وشارك البوليس، ورجال من المزارع المجاورة.. وكلهم يعرفون بيت جيداً..

وحمل هنرى بيت إلى غرفتها، ثم خرج ليستدعى من يفتش عنها، وكان فى نية باربى أن تضع الطفلة رأسا

فى الفراش مع زجاجات ماء ساخن، ولكن عندما رأت منظرها، قررت أن تحممها قبلا. فقد كانت متسخة وثيابها ممزقة، وكل جسدها مخدش. قدماها عاريتان وموحلتان وشعرها ملىء بالوحل والشوك وقطع الاخشاب.

وصاحت السيدة غاردين:

ـ يا إلة السماوات؛ وكأنها كانت تتقاتل مع القطط البرية.. ماذا حدث لك يا بيت؟

وردت بيت بصوت أجش منخفض:

ـ لم يكن فى وسعى فعل شىء. لقد مزقت أشجار العليق فستانى.. ولم أقصد أن أكون مزعجة.. أردت فقط أن ألعب مع روزان...

ونزعتا عنها ملابسها الممزقة المبتلة، وحممتاها كالطفلة، ثم وضعتاها فى فراش باربى. واستمرت فى القول طوال الوقت:

ـ لقد أمضيت سنوات وسنوات على الجزيرة وصرخت، ولكنة لم يعود... وكان هناك رعد وبرق، ألم تسمعا الرعد؟ لاتتركينى آنسة فرانس. عدينى أن لاتبتعدى عنى...

أعتقدت أن أحداً" لن يأتى إلى.. لم أقصد أن أكون شريرة.. كنت ألعب مع روزآن ولكن العاصفة أخافتها فهربت وتركتى لوحدى فى الظلام... وأمطرت وأمطرت، وركض دب ورائى.. دب أسود.. واختبأت بين أشجار العليق.. وأفلت حذائى.. وصرخت.. لقد أمضيت سنوات وسنوات على الجزيرة...

وصاحت السيدة غاردن وهى تفرك يديها:

- يا إلهى؛ لقد جنت الفتاة؛ ماذا ستفعل ؛ ماذا ستفعل؟

وكانت السيدة غاردن هى من جنت، وكانت تزعج الفتاة ببكائها وعويلها، فأرسلتها باربى بعيداً طالبة منها تحضير بعض الحليب الساخن. وهمست الطفلة:

- آنسة فرانس.. لا تتركينى.. سأموت إذا تركتينى...

- لن أتركك.. سأجلس هنا وأمسك بيدك.. وعندما تتناولين الحليب والخبز سأنام معك، هنا.. إلى جانبك.

- لماذا لم يعود ؟ إنة دائماً يفعل ما أقوله لة. لماذا لم يعود؟ لقد رأيتة يصطاد السمك، كما يفعل دائماً، ثم بدأ الرعد والبرق وأظلمت الدنيا وأمطرت، فصرخت وصرخت

ولكنة لم يعد وتركنى لوحدى فى الظلام الرعد والبرق...

- اسمعى يابيت.. عندما كنت صغيرة كنت أقيم مع عمتى أمالى... وكان لدينا حمار.. معظم الحمير يدعون نيدى.. ولاكننا لانستطيع دعوتة هكذا لان عمى كان إسمة نيد.. فأسمينا آموس.. وكان يدس أنفة بى كلما أراد جزرة أو تفاحة.

واستمرت تتكلم.. لم تكن هى بنفسها تفقة ما تقول، كل همها كان إبعاد الطفلة عما تفكر فية، فى البداية لم تنتبه بيت كثيراً ولكنها بعد قليل كفت عن الهذيان والتوتر وأصغت. وكانت باربى لاتزال تتكلم عن أندرودز وعن الحمارآموس وكيف كانت تركبة لتصل القرية عندما دخلت السيدة غاردين تحمل الحليب.. فقالت بيت:

- لا أريدة.. حنجرتى متورمة لا أستطيع أكل شىء

فقالت باربى:

- حدث أن تورمت حنجرتى عندما كنت صغيرة، وأعطتنى العمة إمالى الخبز والحليب. فاستطعت ابتلاعهابكل سهولة.

- لا.

وادارت بيت وجهها.. فقالت باربى:

- لنتظاهر بأننى العصفورة الام.. وأنت العصفورة، ماذا تحبى أن تكونى؟

- أحب أن أكون عصفور الوقواق.

- ولكن عصفور الوقواق دائما «فجعان» وطماع.. وأمة المسكينة لاتستطيع إشباعة... مثل هذا..

ودفعت ملعقة الخبز والحليب إلى فم الطفلة.. ولم تكن هذة العصفورة الام بارعة بعملها، فركزت كل اهتمامها على إفراغ الخبز والحليب فى الفم المفتوح وكانت مستغرقة بما تفعل حتى أنها لم تسمع الباب يفتح ثم يغلق وقالت بيت:

- هذا خالى هنرى.. لقد نظر إلى الداخل ثم خرج.. هل هو غاضب منى؟ هل «مامى» غاضبة؟

- لا أحد غاضب.. هل تحبين رؤية «مامى» قبل النوم؟

ولم ترد.. فقد كانت قد بدات تغفو، وعيناها تغمضان..

وتمتمت وكأنها تهذى.

ـ آموس.. اسم مضحك.. لحمار..

وسرعان ما فتح الباب على مهل ودخلت السيدة سكوت... ووقفت قليلا تحدق بطفلتها، ثم استدارت مبتعدة ولحقتها باربى إلى الممر الخارجى لتجدها مستندة إلى الحائط تبكى.. فقالت لها:

ـ لا تبكى.. أرجوك لاتبكى.. ستكون على ما يرام، وأنا واثقة إنها بخير الان.

ـ إذا كانت بخير وبسببك. لقد أخبرنى هنرى كل شىء لما كنا فكرنا بالجزيرة أبدا.. ولكانت بقيت هناك.. لقد قال لى هنرى ما فعلتى.. كذلك أطعمتيها ووضعتيها فى الفراش؛ لن أستطيع أبداً شكرك.. ليس لدى الكلمات الكافية؛ ومن السخف قول «شكراً» لا بدأن هناك شىء آخر.. شىء يعنى شيئاً حقاً..

وأحاطت باربى بوالدة بيتى بذراعيها وضمتها إليها ووقفتا هكذا للحظات، وقالت باربى هامسة «لا تقولى شيئا»

واقبل هنرى إليهما وقال:

ـ ماتحتاجاتة أيتها الحمقاوتان هو بعض الطعام.

وقالت باربى

ـ لست جائعة ولا أستطيع تركها.

ـ جائعة أم غير جائعة فستاكلى وتشربى.. وستجلس السيدة غاردين معها وتستدعيك عند الحاجة،

وكانت الساعة قد جاوزت الثانية صباحا" عندما تسلقت باربى السرير، وتمتمت بيت.. آموس.. ثم تابعت النوم.. إنها تبدو بأكمل صحة.. ولكن السيدة سكوت هى التى ستكون مريضة فى الغد. ويجب أن تتذكر أن تناديها جينفر كما طلبت منها. وبقى شىء واحد عالق فى مخيلة باربى قبل أن تستلم للنوم، هو الاحساس بيد هنرى تحت مرفقها وهو يساعدها لصعود السلم وصوتة وهو يقول:

ـ إذا احتجت شيئاً فى الليل تعرفين أين هى غرفتى.. إذا صرخت لاتوقظى جينفر... دقى على بابى وسأستيقظ فى لحظة.

أحبك بجنون

إستفاقت باربى على حركة بقربها، وفتحت عيناها لتجد عينان زرقاوان تحدقان بها وسط وجة زهرى اللون.

- أنا لم أوقظك.. صدقاً.. أنت أيقظت نفسك.. لقد أستيقظت منذ ساعات وساعات، وبقيت هادئة كالفأرة. عندما أستيقظت ظننت أن ما مربى كان حلما" ولكن لايمكن أن أكون هنا لو كان حلماً..

- إذا لنتظاهر إنة حلم؛

- أتظنين إننا نستطيع.

- أنت قادرة على التظاهر.

- أتعنى «روزآن» ولكن هذا أمر مختلف ولن أدعى وجودها بعد الان. ولن أذهب إلى الجزيرة ولن أكلم بكلز

أو أطلب منة فعل شىء. هل غضبت مامى على فستانى؟

فستانك؟

- أجل.. لقد تمزق هل ما قلتية لى عن آموس صحيح؟

- أجل..

- أخبرنيى المزيد عنة.

- ليس الان.

- حسنا، الساعة تقارب العاشرة وانا لم أفطر بعد.

وقفزت من السرير، كانت باربى تنوى إبقاءها هناك ولكنها بدت على أحسن ما يرام، فلا لزوم للقلق. ونهضت باربى بدورها وأغتسلت، ثم أرتدت ثيابها وأحست بالأنتعاش.. وبدا المنزل ساكنا، ولكن عندما وصلت إلى غرفة الطعام فى الطابق الأرضى وجدت جينفر تتناول الفطار. فصاحتا معاً:

- كان يجب أن تبقى فى سريرك؛

وأزالت هذة الكلمات ماتبقى من حرج بينهما وابتسمتا لبعضهما، ولم تكن أى منهما جائعة، وأخذتا تتحدثان عن

بيت، وانضم إليهما الرجلان بعد أن كانا فى الخارج، وجلس الكولنيل سكوت ضجراً، بينما نظر هنرى إليهما وهو يبتسم:

ـ الجميع هنا على ما يرام.. لقد رأيت لتوى شيطانتك الصغيرة، إنها تبدو وكأنها على قمة العالم، ولايبدو أى منا بحالة سيئة؛

وقال الكولنيل سكوت:

ـ ما عدا ذلك الغراب.. لقد كان الاسوأ.

فسألة هنرى:

ـ أتعنى بكلز؟

ـ أجل.. وكيف عرفت؟ لقد تمادى بكلز كثيرليلة أمس فقط تقاتل مع إثين من رجال البوليس ظنا أنهما يلاحقانة وكان عنيفاً حتى أنهما أضطرا لألقاء القبض علية، وهرب منهما فتركاة ولكنة فى هروبة وقع فى حفرة وكسر ساقة فأخذوة إلى المشتسفى وهو هناك الان مهتاج وكأنة المجنون.. والمرضات خائفات منة.. لقد ظنوا أن بامكانى تهدئية ولكنة ما أن رآنى حتى ازداد عنفاً. يقول الدكتور

فرايزر أنهم قد يرسلوة إلى مستشفى الأمراض العقلية في «دومفرايز»

وصاحت جينفز:

- مسكين بكلز؛

فقال هنري:

- المسكين بكلز كاد يقتل ابنتك.

- ولكن هذا كلام سخيف؛

- لقد أخذها إلى الجزيرة وتركها لوحدها وسط العاصفة.

- لقد نسى أن يعود إليها.. فهو ينسى، ولايمكن لومة. إنة ليس كالناس الاخرين ويخاف من الرعد.

وقال الكولنيل سكوت:

- أظن أن جينفر على حق.

- بالطبع أنا على حق.. إنة مخلص لبيت، ويفعل لها ماتريد، وتدخلت باربى بعد أن كانت صامتة :

ـ إنها تعرف سراً عنة،

والتفت الجميع إليها، وقالت جيفر:

ـ ماذا تعنين بحق السماء؟

وقال هنرى ضاحكا:

ـ إذا لم أكن مخطئاً، فباربرة تعنى الأبتراز وهذا يفسر كل شيء أليس كذلك ؟ فى الواقع هذا مفتاح اللغز. هل تسأل باربرة أن تخبرنا عن الامر؟

ـ ولكننى قلت لكم.. بكلز لدية سر.

ـ وبيت اكتشفتة ؟

ـ أجل.

وبدأ هنرى يضحك دون سيطرة فصاحت جينفر:

ـ كيف يمكن لك أن تضحك؟

ـ غصباً عنى.. لو أنكم ترون وجوهكم ؛ لقد توضح كل شيء الأن. بكلز تعب من ابتزاز بيت لة ولذا هجرها فى الجزيرة.

وقال الكولنيل:

- يجب أن نسأل بيت، يجب أن نصل إلى الحقيقة.

وقال هنرى:

- إذا أردت نصيحتى أترك باربرة تفعل هذا، فهى تعرف عنها فى ثلاثة أيام أكثر مما تعرفونه فى سبع سنوات ولطالما قلت لكم أنكم لم تفهموا طفلتكم..

ودخلت بيت فى هذة اللحظات ووضعت سلة على الارض

- هذة قطط «غلافى».. كان على أن أذهب وأحضرها من كوخ بكلز.. ولكنكم لن تأمروا باغراقها.. أليس كذلك وقال أبوها:

- لا لن نفعل.

ومدت يدها إلى أسفل السلة لتخرج صرة من قماش وسخ مربوطة بخيط، وكان فيها كومة من أشياء لاقيمه لها ولكنها كانت تلمع تحت أشعة الشمس. فقال الكولنيل سكوت:

ما هذا بحق السماء

فقالت بيت:

معظمها من الزجاج.. انظروا هذه قطعة من الزجاج الأحمر، إنها جميلة أليس كذلك؟ وهذه نصف ملعقة فضية، وزجاج أزرق مستديرة.. اوه وهذه قطعة مستديرة من كأس كريستال.. وهذا قرطك يا أمى.. الذى فقدتيه فى إحدى النزهات.

وتمتم هنرى:

إنه كنز الغراب. لقد عرفنا كل شئ الآن.

وقال الكولونيل:

ليس كل شئ تماماً.

ونظرت إليهم بيت وكأنها تتوسل:

كان على أن أخبركم من قبل.. وأنا آسفة، ظننت أن ما بداخل الصرة مجرد أشياء لا قيمة لها..

أهذا كل ما تعرفينه.

أجل.. فلن أحتفظ بأى سر بعد الآن

والتقط هنرى شيئا من بين المهملات وأخذ يتفرس فيه:

لست واثقاً.. هل هذه مجرد قطعة زجاج.. أم ماذا؟



فصاحت باربى دون شعور:

إنها ألماسة!

هذا ما فكرت به.. إنها تبدو لى ألماسة.

فصاحت جينفر: وهى تأخذ القطعة اللماعة من يد هنرى:

لا يمكن!.. ليس الماسة.. ولكنها الماة! ينظر أليك!

إنها الماسة.. لقد انتزعت من مكانها.. انظروا إلى الخدوش.

وقال هنرى:

وهذه واحدة أخرى من نفس النوع.. يصدمنى أن غرابنا ذكى.. أعنى لو كان لدى عاقل ما هو مسروق فأفضل مكان يخبئه فيه هو بين أشياء لا قيمة لها.

وقالت جينفر:

أين يمكن أن يكون بكلز قد وجدها؟

لست أدرى.. ولكن البوليس سيكتشف الأمر.



وقالت بيت بصوت خائف:

هل سيضعون بكلز فى السجن؟

وأجابها الكولنيل سكوت:

لا.. على الأقل هذا يتوقف...

الكثير كان قد حدث خلال اليومين التى أمضتها باربى فى قصر أودام حتى أنها بدت وكأنها أسابيع، وكادت تنسى ماذا أتت إلى هنا لتفعل. ولكنها، وقد عادت الأمور إلى طبيعتها أدركت أن عليها أنهاء عملها والعودة إلى لندن.

وحاول السكوت إقناعها بالبقاء ولو لأسبوع على الأقل، وكذلك هنرى الذى قال أن إجازته ستنتهى قريباً وأن عليها أن تنتظر ليعودا معاً إلى لندن.

– يجب أن أعود غداً.. لطف كبير منكم التمسك بى، ولكننى إمرأة عملية لقد حصلت على كل المقاسات، وأود أن أعرض عليكم النماذج لتتخذوا القرار النهائي [illegible] رأيكم فى بعد الظهر اليوم؟

وقال الكولنيل سكوت:

يجب أن ترتاحي يا جينفر.. أنا وهنرى سنأخذ أشياء بكلز إلى البوليس واجلسي مع باربرة لتراجعي النماذج عند تناول الشاي.

ووافق الجميع على هذا. وبعد الظهر أخذت باربى تفرش النماذج على مقاعد غرفة الجلوس، وفجأة دخل هنرى: فقالت متعجبة:

ظننتك ذهبت إلى مركز البوليس مع الكولنيل سكوت؟

لم أفعل.. فهو قادر على التعاطى مع هذا لوحده.. لقد كنت أحاول منذ أيام التحدث إليك على انفراد..

فضحكت.. وضحك معها هنرى وقال:

غريب.. التاريخ يعيد نفسه.. بدا لى وكأن أسبوعاً قد مر منذ أن تحدثنا لوحدنا.

يبدو لى شهراً.

صعدت لتعلق نموذج قماش فوق الستارة فصاح بها:

أرجوك انزلى يا باربرة!

لا أستطيع الآن.. صدقاً.. أنا لا أتمنع عليك ولكن

يجب أن أنهى هذا قبل موعد الشاى لأراجع كل شئ مع جنيفر.

ومتى أستطيع التحدث معك؟ إذا كنت مسافرة فى الغد فلن يكون أمامنا وقت.. فهناك الشاى، والعائلة، ثم العرض، ثم العشاء. وبعده المزيد من الحديث ثم الفراش، أترين ماذا أعنى؟

أعطنى عشر دقائق.. أذهب الآن وعد بعد عشرة دقائق.

هل أستطيع مساعدتك؟

لا.

وبعد عشر دقائق كانت باربى قد نزلت عن السلم، فدخل هنرى، وبادرها بالسؤال:

هناك شئ لا أفهمه.. لقد قال لى ستاين أنكما مخطوبان وأنت تقولين العكس.. ولكنه أبرز لى الخاتم.

لم يكن هناك خاتم!

ولكنه أرانى إياه! كان اليوم فى النادى...

لست أدرى ماذا تعنى.. تقول دائماً «ذلك اليوم فى النادى» وأدوارد لم يقدم لى أبداً أى خاتم. لقد خطبت له

ليومين فقط ثم فسخت الخطوبة. لقد اكتشفت أننى أخطأت.. وإذا كان أدوارد قد قال لك أنه خطبنى فهذا كذب. ولا يمكن أن يكون قد أراك الخاتم لأنه لم يشتر أى خاتم.

لقد رأيته... ستاين أرانى إياه. كان خاتماً من زمردة كبيرة قديم الطراز. كان فى جيبه وفى علبة صغيرة بيضاء وقال إنه كان ينوى شراء خاتم جديد وأن هذا خاتم خطوبة أمك وأنك رفضت استبداله لما له من ذكريات، وهكذا نظفه وأصلحه لك.

أريد أن أعرف متى بالضبط أراك الخاتم!

فى اليوم التالى لزفاف ابنة «ماين وارنغ».

هذا لا يمكن... لابد أنك مخطئ.

لست مخطئاً.

وشحب وجه باربى فجذبها نحو الصوفا حيث ألقت بنفسها عليها.

الأمر فظيع.

وما هو الفظيع؟

– الخاتم.. وكل ما قاله لك. الخاتم ليس له ولأمه ولا علاقة له به.. إنه لعمتى أمالى.. على الأقل أعتقد أنه الخاتم الذى أراك إياه.

أتعنين أن كل ما قاله كان كذباً؟

وهزت رأسها وهى تقول:

إنه دائماً يكذب.. لذا لم أستطيع أن أتزوجه.. فأنا لا أطيق الكذب.. وأسوأ ما فى الأمر إنه لا يفهم هذا، ولا يخجل... ولكنك بالطبع لا تعرف عما أتكلم.

هل أنت واثقة من التاريخ؟

تماماً..

لم يكن الخاتم بحاجة لأصلاح عندما أرانى إياه بعد يوم من حفلة الزفاف.. أنا واثق من هذا فهو اليوم الذى أوصل لى فيه رسالتك أن لا آتى لتناول الشاى

أن لا تأتى لتناول الشاى؟

أجل.. لقد كنت أتمرن الغولف واقترب منى وقال إنكما انخطبتما للتو وأن وجود غريب معك قد لا يناسب.. وقال

هذا بكل لطف بالطبع و...

هذه عادته!

أتعنى أن هذا غير صحيح أيضاً.

بالطبع غير صحيح.

ولكنك كنت مخطوبة له.

ليس يومها.. أوه يا إلهى.. الأمر صعب.. لم كل هذه الأكاذيب، بل أكاذيب مخلوطة مع حقائق. وهذا أسوأ أنواع الأكاذيب، فأنت لا تستطيع تفكيكها عن بعضها.

فلنحاول...

أعتقد أن هذا أفضل.. زفاف ألسى كان فى حزيران وأنا وأدوارد لم نخطب إلا بعد شهر.. لقد تمت خطبتنا يوم عيد ميلاد عمتى.. فلماذا يقول أننا مخطوبان يوم أن لم نكن مخطوبان؟

وتمتم هنرى:

كى يبعدنى.

ولماذا أراك الخاتم؟ هذا أغرب شئ فعله أليس كذلك؟

لم يبدو غريباً لى يومها لقد أخرجه من جيبه بشكل عرضى وأرانى إياه.

ولكن لماذا؟

لو لم يرينى أياه لم صدقته.. وهذا ما أغضبنى.

أغضبك؟

أجل.. فقد أدركت أن معرفتنا ببعض خاطئة؟

لست أفهم.. لماذا خاطئة؟

إسمعى لقد كنا وسط ضباب.. والطريقة الصحيحة أن نبدأ بجلاء الأمور منذ البداية.. لقد عرفت أن كل شئ خاطئ بأن تتزوجى شخصاً غيرى، فأنت لى.. لحظة رأيتك فى الخيمة بين الجموع عرفت أنك أنت، وسألت رجلاً عنك وخرجت لأتحدث معك ووجدتك تحت الشجرة على المقعد، وكنت مستعداً للحاق بك إلى أفريقيا.

وبدأ قلب باربى يخفق، وانقطعت أنفاسها. وتابع:

لم أقع فى حبك منذ أول نظرة بالضبط.. ولكننى علمت وأنا واثق أنك لى. أنت المرأة التى سأتزوجها.. وعندما

تكلمت معك ظننت أنك شعرت بنفس مشاعرى.

وتوقف لينظر إليها.. فقالت هامسة:

ولكن.. هذا.. جنون. نحس بالكاد تعرفنا ببعضنا.

لقد عرفتك.. كل شئ عنك كان مكتوباً على وجهك، يلمع فى عينيك أول كل شئ أنت صادقة. وهذا أمر مهم جداً لى، أنت كالذهب الحقيقى.. وشجاعة، ومرحة.. أجل مرحة جداً. وفوق كل شئ لطيفة و.. يحس المرء معك بالراحة.. أنت كل شئ أطلبه من الزوجة.

-واغرورقت عينا باربى بالدموع:

ولكن لى طبع سئ.

فضحك هنرى.فقالت:

هذا صحيح بسبب شعرى الأحمر.

كم أعبد شعرك الأحمر.

هذا جنون.. إنه جنون مطبق.

إنه العقل والتعقل. عندما يجد شخصان بعضهما..

أوه باربرة.. أحبك بجنون! أنت عزيزة ولذيذة ومحبوبة جميلة! اوه يا باربرة قولى أنك تحبينى. ولو قليلاً. إذا كنت لا تحبينى سأسافر إلى الصين أو سنغافورة أو إلى أى مكان فى العالم. قولى بسرعة.. قولى أن كل شئ على ما يرام.. قولى أرجوك..

وركع على ركبتيه فوق الأرض الوسخة ووضع ذراعاه حولها.

أظن أننا عاقلان يا هنرى.

قولى أنك تحبينى.. أنت تحبينى.. أليس كذلك؟

هناك شئ ما...

كنت أعلم!... كنت أعلم أنك تحسين بشئ نحوى.! متى سنتزوج؟ فلنحدد اليوم...

فكرة تحديد اليوم أعادتها إلى صوابها فدفعته عنها وقالت بحزم:

لا.. يا هنرى.. أنت حقاً متسرع. أنت كالزوبعة.. أو شئ منها.

ولكن فكرى بالوقت الذى أضعناه! لكنا متزوجان الآن!

أرجوك يا هنرى كن متعقلاً! يجب أن تعطينى وقتاً.. فقد أرتكبت خطئاً من قبل.

ولكن ذلك الأمر كان مختلفاً.

أجل.. ولكن على أن أكون واثقة.. ويجب أن ننتظر. ثم هناك شئ آخر. كلكم هنا تنادونى باربرة.. وفى حياتى الواقعية ينادينى الجميع باربى، ليس أننى لا أحب اسمى ولكنه يجعلنى أشعر أننى شخص مختلف.

سأناديك منذ الآن باربى.

ليس هنا.. فقد تلاحظ جنيفر هذا وتظن أنه أمر غريب.

أجل ليس هنا.. ولكننا نبتعد عن الموضوع.. فالسؤال هو..

ورن الجرس الداخلى ليعلن حلول وقت الشاى. فوقفت باربى ورتبت شعرها وثوبها وتذكرت أن العائلة ستكون مجتمعة لتعرض عليهم خططها. فقالت على عجل.

يجب أن تخرج يا هنرى.. فأنا بكل بساطة لا أستطيع العمل وأنت موجود.

ولكننى لم أشرب الشاى بعد!

أريد أن أعمل.. أرجوك أذهب يا هنرى. كيف تحب أن أقف لألهيك وأنت تدخل بسفينتك إلى الميناء.

ولم يكن هنرى قد وقف من قبل ليدخل سفينة إلى الميناء ولكنه فهم ما تقصده باربى.. وهو يخرج عرف أنها، وكزوجة ضابط بحرى قادمة، يجب أن تتعلم الكثير عن الملاحة.

وذهب الجميع باكراً تلك الليلة إلى الفراش، لأن جميع من كان فى قصر أودام كان تعباً. ولكن قبل أن يغادروا غرفة الجلوس دخل غاردين وأعلن أن هناك مكالمة للآنسة فرانس.

وسارعت باربى لتتلقى المكالمة فى غرفة الطعام.. ودهشت عندما سمعت صوت عمتها من بعيد فصاحت بذعر:

حبيبتى هل هناك شئ خاطئ؟

لا يا عزيزتى كل شئ على ما يرام، أريد منك شيئاً فقط وحصلت على رقم الهاتف هذا من السيد غارفيلد... هل تسمعينى.. أسمع صوتك بعيداً جداً.. هل تذكرين اسم صديق أدوارد.. الذى اقترض المئة جنيه؟

وذهلت باربى للسؤال المفاجئ فلم تستطع الرد. وقالت

لها عمتها:

حاولى أن تتذكرى.

أحاول التذكر.. وهل أستطيع النسيان!

ألم يرد إليك المال بعد؟

بلى يا عزيزتى لقد رده لى.. ولكننى أريد أن أعرف أسمه.

لقد قال أدوارد أن أسمه طونى شانسلر.

طونى؟

أجل.

أعتقد إنه أنطونى.

أعتقد هذا.

هذا كل ما أردت معرفته وآسفة على إزعاجك.. كيف حالك هناك؟ هل تعملين جاهدة؟

أنا بخير.. ولكن عمتى.. لماذا أردت معرفة أسم صديق أدوارد؟ إذا كنت استلمت المال فقد انتهى الأمر.

أدوارد قادم إلى عندى غداً مساء. عمت مساء يا حبيبتى. أعتنى بنفسك..

وأنت أيضاً.

ووقفت باربى تفكر لدقائق، لماذا أرادت العمة معرفة اسم الرجل؟ لماذا؟ وماذا سيحدث بعد أن عرفته؟

وعلى بعد ثلاثمائة ميل.. كانت أمالى تضع السماعة من يدها .. الآن عرفت كل شئ. كانت تعلم من قبل، حقاً، ولكن مكالمتها مع باربى أكدت هذه المعرفة.. ثم هناك تردد باربى فى الرد، ثم طريقة ردها، كلها كانت أبعد كثيراً عن أى شك.. «لماذا تريدين معرفة الرجل؟ لقد انتهى الأمر الآن» إنه بمثابة إنذار كى لا تتابع التساؤل..

وقررت أن لا تقول شيئا لادوارد، فهذة أسهل طريقة، لقد خدعها وآلمها هذا لان الامر لم يمكن ضروريا".. ولن تكسب شيئا من الشجار معة.

ووصل أدوارد وقت العشاء تماماً، كان مرحاً كعادتة، ساحر مؤثر ملىء بالفكاهات والقصص المسلية. وأحضر لها كتابا" عن زراعة الزهور كهدية، وتمنت لو أنة لم يفعل. وبعد العشاء دخلا غرفة الجلوس، وقال:

ـ هل لى أن أدخن أيمى؟

- طبعا".. أنت دائما تدخن.

- ولكنني أطلب الاذن منك أليس كذلك؟

وفجأة أحست بالأسف علية إنة فاتن، لطيف.. ولكن فية عيب يقضى على كل شىء جميل فية، وكانة المرض. ولايمكن لوم أحد على مرضة.. بل نحاول مساعدتة على الشفاء منة.. فهل ستجدى محاولة شفاء أدوارد؟

- أيمى.. لماذا تنظرين إلى هكذا؟

- لم أكن أنظر إليك بأية طريقة خاصة.

- بل كنت.. لابد أن هناك شيئاً.. بل هناك.. وأنا أعلم.. لقد شككت بالأمر، منذ أن وصلت.. الأفضل أن تبوحى بة وتبعدية عن صدرك. هل أنت قلقة لأجلى وأجل ياربى لاتهتمى.. عندما تعود من عملها سأذهب إلى شقتها وأقبلها ونتصالح،

- لا أظن.. إنها ستقبل

- لماذا ..؟ هل قالت لك شيئاً؟

- لا.. لم تشرح لى سبب.. شجاركما.

- الامر سخيف.. لها طباع مخيفة، إنها تثور من لاشىء، وتغضب.

حتى هذة اللحظة كانت أمالى هادئة، ولكنها غضبت فجأة وقالت:

- هذا كلام سخيف ياأدوارد.. أنها متسرعة أحياناً ولكنها أبداً لاتعبس.. ولا أريد أن أسمعك تتكلم عنها ظالماً.

- أنا لست ظالماً، أنها تصاب بنوبات الغضب لاجل لاشىء، وأنا لاأعلم السبب الان.

- وهل هذا صحيح يا أدوارد؟

- ماذا تعنى؟

- أتساءل ما إذا كان غضبها يتعلق بالسيد شانسلر.

- إذاً لقد قالت لك؛ قالت لك كل شىء. بعد إن وعدتنى أن لاتفعل؛ بعد أن قالت أنة لايجب أن تعلمى حتى لاتتألمى..

- لم تقل لى باربى شيئاً.

- من قال لك إذا؟

- لم يقل لى أحـد. لقـد عـرفت إنة لايوجـد من يدعى شانسلر.

وتردد أدوارد للحظات ثم ضحك:

- ياإلهى؛ لقد أخفتنى؛ من أدخل فى رأسك مثل هذة الفكرة؟ بالطبع كان طوبى شانسلر زميلى فى المدرسة.

- فى أوكسفورد؟

- بالطبع...

وهل إسمة طونى أم طوبى؟

وشحب وجة أدوارد.

- أيمى ياعزيزتى علام كل هذا؟

- أنت لا تذكر.. والدى كان يقول دوما" أن الكذابين يجب أن تكون لهم ذاكرة قوية..

وقال بعد صمت وبصوت أجش:

- أنت لست لطيفة معى.. أحبك أكثر من أى مخلوق آخر.. ولاأستطيع تحمل معاملتك لى هكذا.

ـ اوة أدوارد.. أنا أحبك أيضا". ولذا أنا غاضبة منك ؛ لماذا لاتقول لى الحقيقة؟ لماذا لم تطلب المال منى؟ أنت تعلم أننى لن أرفض طلبك.. فلماذا اخترعت كل هذة القصة..

ـ لست أدرى.. لقد فكرت بها فى لحظتها.. قلتها لأرضيك..

ـ ترضينى؟

ـ حسنا.. لقد أرضتك.. أليس كذلك؟

ـ اوة.. أدوارد؛

ـ أنا أحب إرضاء الناس، وأحب أن تسير الأشياء بسهولة ويكون الجميع سعداء أحب أن يحبنى الناس.. فهل هذا غلط؟

ـ أنت تحب أن تفعل كل شىء حسب مزاجك.

ـ ولكن إذا كان هكذا أفضل.. للجميع..

ـ ولكن دون أن تكذب

ـ ولكننى لم أكذب.

- لقد أخبرتنى قصة بتفاصيل طويلة حول رجل لاوجود لة.

- ولكن هذة ليست كذبة.. إنها ليست كذبة عندما أقول لسكرتيرتى أن تقول أننى خرجت إذا اتصل بى فلان، هكذا كانت أوكمن يبدى إعجابة بثوب فتاة مجامله وثوبها قبيح.. الجميع يفعلون هكذا.. هل تقولين الحقيقة طوال الوقت؟ هل تفعل ياربى هذا؟ بالطبع لا. وإلا لن يبقى لك صديق فى الدينا.. ونفس الشىء ينطبق على العمل ذاك اليوم...

ومضى يسرد عليها القصص.. وفكرت بيأس.. إنة فظيع.. يستطيع قلب الأسود إلى الابيض وبالعكس إنة لايعرف الفرق وليس لدية شعور بالأخلاقيات.. وهذا هو ابن نيد؟ الطفل الصغير الذى أحبتة وربتة.. ونيد كان كلة شرف وصدق حتى الممات؛

وأحست ببعض الرعب أنها لن تصدق أى شىء يقوله بعد اليوم وسمعتة يتابع:

- وبالطبع سأفض الشركة، وسأحصل على مالى منهم.. بالطبع هو مالك، ولكن أظنك لاتمانعى فى أن

أستبقية.. سأحصل على عمل رائع، إذا كان لدى راسمال.

- وماذا ستفعل؟

- هذا هو السؤال.. ماذا سأفعل، أذا أقنعت باربى أن تكون متعلقه فسأعمل هنا أو فاننى سأسافر.

- تقنع باربى أن تكون متعقلة؟ تعنى أن تتزوجك؟

- بالطبع.

- ولكنك قلت لتوك أن طباعها سيئة ودائمة العبوس والغضب

- اوة.. إنها ليس سيئة إلى هذا الجد. أنا أحبها كثيراً. وبالطبع هناك مسألة «أندرودز» أعتقد أنك ظننتنى لا أعلم أن والدى تركها لباربى. لقد علمت هذا منذ أشهر.. لقد دفعت المال لاعرف تفاصيل الوصية.. وكنت غاضبا" فى البداية..

- ثم قررت الزواج من باربى؛

- أيمى... أهذا رأيك بى حقاً؟ أنا أحبها.. أنظرى هذة نصف قطعة نقود تعاهدنا عليها على الحب، لقد أحتفظت

بها طوالة سنين:

وما إذاكان قد احتفظ بهذة القطعة كشىء ثمين لدية طوال هذة السنين أم لا فهذا أمر لايعرفة سواة، ولكن أمـــالى لم تشك أبداً فى الدليل القـــاطع الذى رأتة بأم عينيها . فصاحت:

ـ اوة أدواارد؛ كم هذا أمر مؤسف؛ كم هذا مؤسف؛

ـ إسمعى ياأيمى؛

ـ لا.. لاأستطيع الاستماع إلى المزيد.. منذ زمن بعيد لم أشعر بهذا النوع من التعب..

واستدعت أمالى بينى فوضعت ذراعها حول أمالى وسارتا بيطء نحو السلم..

ووقف أدوارد يراقبهما.. وكان لدية شعور بالاحباط والوحدة. أحس وكأن أفضل صديق لة فى العالم قد هجرة. إنة شعور رهيب لو استمر. ولكنة لم يستمر طويلاً.

حبيبى العاشق

أول ليلة لعودة باربى إلى منزلها جلست مع نيل حتى ساعات متأخرة تتحدثان. وكان باربى هى التى تقوم بمعظم الحديث، وكان عندها الكثير لتقوله حتى أن حنجرتها جفت بعد أن أنهت كلامها، وأخبرت نيل كل ماحدث أبتداء من وصولها إلى محطة «ايدلتون».. ولكنها لم تذكر لها شيئا عن هنرى بكلاند، فقد قررت أن لاتربط نفسها بأية طريقة كانت، حتى ولا بذكر إسمة لنيل، وعندما يأتى هنرى ليخطوا دخل الشقة، وبالتالى داخل حياتها فستعلم عندها إنة حقا الرجل المطلوب، لقد سبق وسربت أخبارة إلى العمة أمالى.. وأخبربت الاستعدادات لاستقبالة.. ولم يأت، وهذة المرة لن تسرب شيئا ولن تستعد.. لذا فسوف يأتى.

وتأخرت باربى فى الوصول إلى عملها وكان السيد غارفيلد فى انتظارها ودخلا إلى مكتبة، وتفحصا معا المقاسات والنماذج.. وشرحت لة باربى ملاحظاتها، وأخبرتة مايريدة آل سكوت بالضبط وبماذا نصحتهم.

واستغرق مراجعة كل شىء وقتاً طويلاً وعندما أنهيا كل شىء تراجع السيد غارفيلد فى مقعدة ونظر إليها قائلا:

- لقد تفوقت يا آنستفرانس.. أجل لقد تفوقت حتى على نفسك.. ولا يمكن أن يتم العمل بأفضل من هذا.. ما هذا الرأس الذى تملكين؟

- يمكننا إنهاء العمل سريعا" أليس كذلك؟

- أجل، هذا ما ستفعلة.. والعمل ضخم بالطبع، ولكن سنبدأ بة سريعاً سيكون من الأولويات،.. أترين؟ سوف نضعة قيد التنفيذ على الفور إضافة إلى أننا سوف نخفض الأسعار فهذا سيكون دعاية جيدة لنا. سوف نفتح أفاقا جديدة لنا، سيأتى الناس إلى القصر يقولون «من أين أتيتم بكل هذا» ؟ وسيقولون لهم « من عند غارفيلد. لقد أنهوا العمل فى نصف الوقت المحدد. ولم تكن أسعارهم غالية أيضاً».. إنة عمل خاص، ما أدعوة عمل

رومانسى.. قصر قديم فى الجبال ؛ أيمكن أن يسمحوا لنا باستخدامة فى الدعاية.

ـ لا.. حسنا لايمكننا الفوز بكل شىء

وانتهى الإجتماع.. فرتبت باربى أوراقها وتحضرت للخروج فقال السيد غارفيلد:

ـ لحظة من فضلك هناك شىء آخر أردت رؤيتك بخصوصة. إنة ليس فكرة جديدة. فقد فكرت بالأمر طويلاً.. ما رأيك بالشراكة معى؟ «غارفيلد وفرانس» يبدو أسما جميلا" لى، هذا إذا استطعت تدبير بعض المال لتضعية فى الشركة، وإذا لم تستطيعى لا أستطيع أن أساعدك.

وذهلت باربى.. أعمال المؤسسة جيدة جداً وفى السنوات الأخيرة توسعت الأعمال كثيراً، وهى مطلعة على الحسابات. وطالما تساءلت لماذا لايشارك السيد غارفيلد أحداً، ولكنها لم تفكر أبداً بنفسها، شراكة فى مؤسسة غارفيلد؛ هذا يتمادى إلى أبعد من أكثر أحلامها جنوناً.

ـ سيد غارفيلد.. أتعنى هذا حقاً

ـ وهل أقولة إذا كنت لاأعنية؟

ـ لا.. بالطبع لن تفعل.. فى الواقع أظن باستطاعتى

تدبير بعض الرأسمال وسوف تقرضنى عمتى المبلغ.. ولكن..

- ولكن مـاذا؟ ياإلهى؛ ياإلهى؛ أنت لاتفكرين بالزواج، أليس كذلك؛

- لم يتحدد شيء بعد.

ورمى نفسة فوق مقعدة:

- هذا أسـوأ مـا فى الناس ها أناذا أعـرض عليك الشـراكة فى أفضل مـؤسسـة للديكور فى المدينة، وأنت تتخلين عنها وكأنها القفاز القديم؛

- اوة لا..لم أفعل هذا؛ أنا سعيدة جداً وشـاكرة لك.. ولكننى لست أدرى...

- مثل قفاز قديم... لماذا آنسة فرانس.. أنت عبقرية فى هذا النوع من الأعمـال.. عبقرية.. وتتخلين عن كل شيء لان رجـلاً يريد أن يبـقـيك فى منزلة لة وحـدة تطبـخـين عشاءة وترفين جواربة؛

- لم نتفق بعد.. حتى ولو... تزوجت.. فقد أبقى فى عملى.

- لقـد سـمـعت هذة الرواية من قـبل.. كلهن يقلن هذا ويبقين ثم يكتشفن أن العمل يتداخل مع راحتهن المنزلية أويصبحن حاملات. أو أى شيء.. أنا أعلم.

ـ أنا آنسة.. حقاً.. ألا يمكن الأنتظار يوماً أو يومين.. فأنا لم أقرر بعد.. وأرجوك لاتقل لاحد عن الموضوع.

وكان أمامها الكثير من العمل، فاذا كان قصر أودام سيكون من الاولويات فيجب أن توضع بقية الاعمال على الرف، وبعضها سهل إيقافة، ولكن أعمالا اخرى لايمكن أن تؤخر

ودخلت مكتبها الصغير لتدرس ما عليها أن تفعل،، وسمعت قرعا" خفيفا على بابها. وفتح الباب ليظهر هنرى بكلاند ولاحظ دهشتها:

ـ أجل.. هذا أنا.

ـ ولكننى ظننتك ستبقى فى اسكتلندة حتى يوم الاحد.

ـ لم أستطع الانتظار.. لقد خفت أن تلتقى بشاب قد يلهيك عنى فأتيت إلى لندن وطفقت أبحث عنك، ثم أتيت إلى مؤسسة غارفيلد. وقد كنت أخشى أن أكون قد فقدت أثرك.

لسبب ما أثرت فيها قصتة الحزينة.

ـ لقد كنت مشغولة..

ـ بماذا.. بالديكور الداخلى أم بمقابلة شخص آخر؟

ـ ولا واحـد من الأثنين. أرجـوك انتظر لحظة لانهى بعض الامور.

ـ حسنا سأنتظرك هنا ولكن لا تتأخرى، ولأجل السماء لا تهربى منى، فلقد مررت بما يكفى من متاعب حتى وجدتك.

وأنهت مـا تبـقى لديـها من عـمل وتمكنت من أن تاخـذ فرصـة لبعد الظـهر.. وخرجت مـعـة.. وهـمـا يسـيـران فى الشارع فوق الرصيف أمسك هنرى بذراعها وسألها:

ـ أين يمكن أن نذهب لنأكل.. النـادى مكان ظريـف مـا رايك ياباربى؟

وسـرها أن دعـاها «باربى» وأنة تذكـر مـا قـالتـة لة، وجعلها هذا على الفور تشعر بالراحة معة.. ولرؤيتة ثانية. ها هو قد جـاء.. وكانت تعلم أنة آت... ولكن لـم تتـوقع أن يكون مـجيئـة بهذة السرعة. ولقد فتش عنهـا طوال اليوم وهـا همـا الان معاً.

وتناولا العشاء فى نادية.. وتـأخر بهما الوقت حتى أنة لم يكن هناك أحـد فى غرفـة الطعـام مـاعدا رجل عـجـوز مستغرق فى قراءةجريدتة. فكان سهلاً عليهما التحدث...

وكـانت باربى تواقـة لان تعـرف كل شـىء عن بـكـز

والالماسات، ولكن هنرى لم يبلغها الكثير لان الغراب المسكين كان مريضاً ولم يتمكن البوليس من استجوابة، ولقد اكتشفوا أربع ألماسات كبيرة وياقوتة بين أعراضة، ولكها تعود إلى حلى سرقت من فندق «ايدلتون» منذ ثمانية عشر شهرا، ويظن البواليس أن الأشياء المسروقة أوقعها اللصوص وهم هاربون ووجدها بكلز وانتزع الأحجار منها بنفسة ثم قال هنرى:

- دعينا لانزعج أنفسنا حولة. أريد إن أسمع ما كنت أنت تفعلين. فهذا دورك فى الكلام..

ومال إليها ليضع يدة فوق يدها

- باربى... هل كنت جزاء من حياتك اليومية؟

فهزت رأسها موافقة.

- أتعنى أن كل شيء على مايرام؟

والتقت بعيناة بثبات:

- أجل ياهنرى.

فضغط على يدها.. ولم يستطع فعل المزيد، فقد وضع العجوز الجريدة من يدة وأخذ يحدق بهما، وقال هنرى:

- إنة أصم.. إنة أدميرال بحرى قديم وأصم.. باربى حبيبتى حبيبتى.. أنا أحبك،

وردت باربى مقطوعة الانفاس:

- لا أظنة أصم لهذا الدرجة،

- اوة إنة أصم،، وكم أتمنى لو أنه أعمى؛ حبيبتى باربى... ومتى عرفت حقيقة مشاعرك؟

- أظن أننى كنت أعلم طوال الوقت... كنت فقط أحاول أن أكون متعلقه.. كنت أنتظرك لتأتى إلى.

- أنت تعرفين أننى سآتى.

وترددت لحظة ثم قالت:

- أجل أعتقد أننى أعرف..

وإلا لقبلت عرض السيد غارفيلد.

- عرض السيد غارفيلد؟

- ليس للزواج!

- ليس للزواج؟

وبدى الانزعاج كاملا على وجة هنرى مما جعل باربى تضحك:

- عرض على الشراكة.. فقط.. الشراكة فى مؤسسة غارفيلد؛

- شراكة فى موسسة غارفيلد؟

وهزت باربى رأسها فقال:

- ماذا أقول.. هذا أمر رائع... أليس كذلك؟

وفى الواقع، أحست بسعادة لان هنرى نظر إلى الامر على إنة رائع، فقالت بغمزة مثيرة:

- ولكننى لا أستطيع القيام بعملين معا لا أستطيع القبول بعرض السيد غارفيلد وأن أتزوجك فى نفس الوقت فاذا كنت مازلت تريدنى...

- أريدك.. أريدك زوجة لى وشريكتى وصديقتى.. أردتك منذ أول لحظة رأيتك فيها.. وأريدك مئات المرات المضاعفة الآن متى نستطيع الزواج ياباربى؟

- ليس فى وقت قريب....

- ألايمكن قريباً.. أرجوك باربى

وتمتمت باربى:

- الادميرال ينظر إلينا.

- أظن أن نظرة خفيف..

- هنرى أرجوك كن متعقلاً؛

وتمتم هنرى بشىء من الشتائم حول الأدميرال فقالت لة باربى.

- يجب أن نتعقل فعلاً، لا أريد القفز إلى السعادة فجاة.. لقد قلت لك أننى سأتزوجك.. ولكن هناك أشياء يجب تسويتها قبل هذا. ولا أريد أن أتخلى أو أخذل أحداً.

- أتعنى غارفيلد.. ولكن إذا أردت متابعة العمل عندة فلا أرى سبباً يمنعك

- ألن تمانع؟

- بالطبع لا. أريدك أن تكونى سعيدة. ولا أريدك أن تتخلى عن شىء تحبينة لأجلى.. سنكون شريكان فلماذا أطلب منك التخلى عن شىء تحبينة؟

- قد أصبح مملة لك مع الوقت، لذا لا أستطيع القبول بالشراكة، ولكن قد يكون السيد غارفيلد سعيدا لو قبلت العمل معة جزءاً من الوقت.

- اتفقنا إذاً فهذة خطة رائعة.. وهذا يعنى بالطبع أن ليس علينا الأنتظار.. نستطيع الزواج فى الحال.

- لا. لا نستطيع ياهنرى.. فهناك نيل ويجب أن تأخذها

بعين الأعتبار لا أستطيع التخلى عنها هكذا.. لا أستطيع حقا المسكينة كانت وحيد فى الشقة طوال الوقت الذى مرضت فية.. ويجب أن نجد لها من يشاركها الشقة.. وهذا ليس بالأمر السهل.

- ولكنها ستفهم بالتأكيد.

- فى الواقع مـــاكنت الان هنا لولاها لكنت مت فى المستشفى لو لم تحضر الدكتور هيدفورت لرؤيتى وإرسالى إلى «أندرودز»

وحدق هنرى بها بصمت فتابعت:

- أنت تفهمنى أليس كذلك؟ ثم هناك عمتى أمالى.. سأبلغها الامر بلطف.. وأظن أن أفضل طريقة أن أخذك معى إلى «أندرودز» لتراك أنها إمرأة عجوز ولا يمكنك استعجال الناس عندما يكونون كبار فى السن وأعتقد أنها ستريدنا أن نتزوج فى كنسية «شفر ذفورت»

- اوة.. النجدة؛ ليس كما حصل فى زفاف « ماين وارينغ» ؛

- عمتى أمالى كانت طيبة معى طوال حياتى ولا أريد أن أكدرها.

وترددت قليـــلا وهـى تفكر هـل تقـــول له أن أندرودز ستكون لهـا يوماً أم لا. فـيمـا بعـد وعندمـا يقـابل العمـة أمالى ويتحدث إليها ويرى «أندرودز» ستقول له كل شىء. وسألها هنرى:

ـ لنفترض أن اللايدى ستاين لم تحبنى؟

فردت علية وهى تبتسم:

ـ ستحبك.

ـ انظرى.. أنت لاتريدين القـــهـــوة هنـا.. فلنذهب إلى شقتك. فلن يكون هناك أدميرال يراقبنا. أليس كذلك؟

عندمـا قـالت له باربى أن ليس فى الشـقـة أحد الان، كانت مخطئة تماماً.. فقد عادت نيل باكرا"وجلست فوق الصـوفـا مع الدكتـور هيـدفـورت.. وكـانت ذراعـة حـولهـا وراسها فوق كتفة، وكانا فى أتم راحة وكانت نيل تقول:

ـ أجل.. ولكن. أعلم لقد قلت هذا من قبل، ولكن إيجاد من يشاركها الشقة ويكون شخصاً لطيفاً، أمر صعب. ولن يكون سهلاً ولا أستطيع تركها لوحدها..

ـ إحذرى غضبة الصبور....

ـ أنت تغشني فهذا عبارة استعرتها من شكسبير.. ثم أنت لست صبوراً وهذة هي المشكلة.

ـ لقد صبرت لوقت طويل.. لقد قلت أنك ستخبرينها بعد أن تعودى من اسكتلندة،

ـ لقد حاولت.. صدقاً ولكن باربى كانت مضطربة.. هناك شيء ما حصل لها.

ـ أتعنى أنها مريضة؟

ـ لا.. مجرد بعض القلق.. بعض الاحيان تكون سعيدة ثم تفق جامدة تحدق بالجدار هذا الصباح سمعتها تحدث نفسها « بالطبع سيأتى»

ـ وهل تحب؟

ـ أجل ولكن من؟

ـ إذا كان ابن عمها فالافضل أن تفكر كثيرا". فأدوارد ستاين لة سمعة غير مستقيمة، ولا أحد يرغب في العمل معة.

ـ أوة.. ولكننى لست مندهشة ؛ فأنا أعلم أنة ملتوى، ولهذا فسخت خطبتها لة فهي تكرة الكذابين

ـ إذا لابد أنها مغرمة بشخص آخر

- ولكن باربى لاتعرف شخصاً آخر

- أتمنى أن تكون أنت مثلها لاتعرفين أحداً.

- ياإلهى وهل تغار؟

- أغار من كل شخص تنظرين إليه، وكل من ينظر إليك، أتمنى لو أننى شاعر بدل أن أكون طبيبا مملا لأستطيع وصف كم أنت جميلة،

- اوة يا ويل.. لم يقل لى أحد من قبل مثل هذا الكلام الجميل

- ولا حتى بيرسى.. ولاروبرت ولاقيل...

- لا أحد إطلاقا"؛

ورفعت رأسها إلية تقدم لة فمها ليقبلة.

وكانا غارقان فى قبلة عميقة عندما فتحت باربى الباب ودخلت ومعها هنرى.